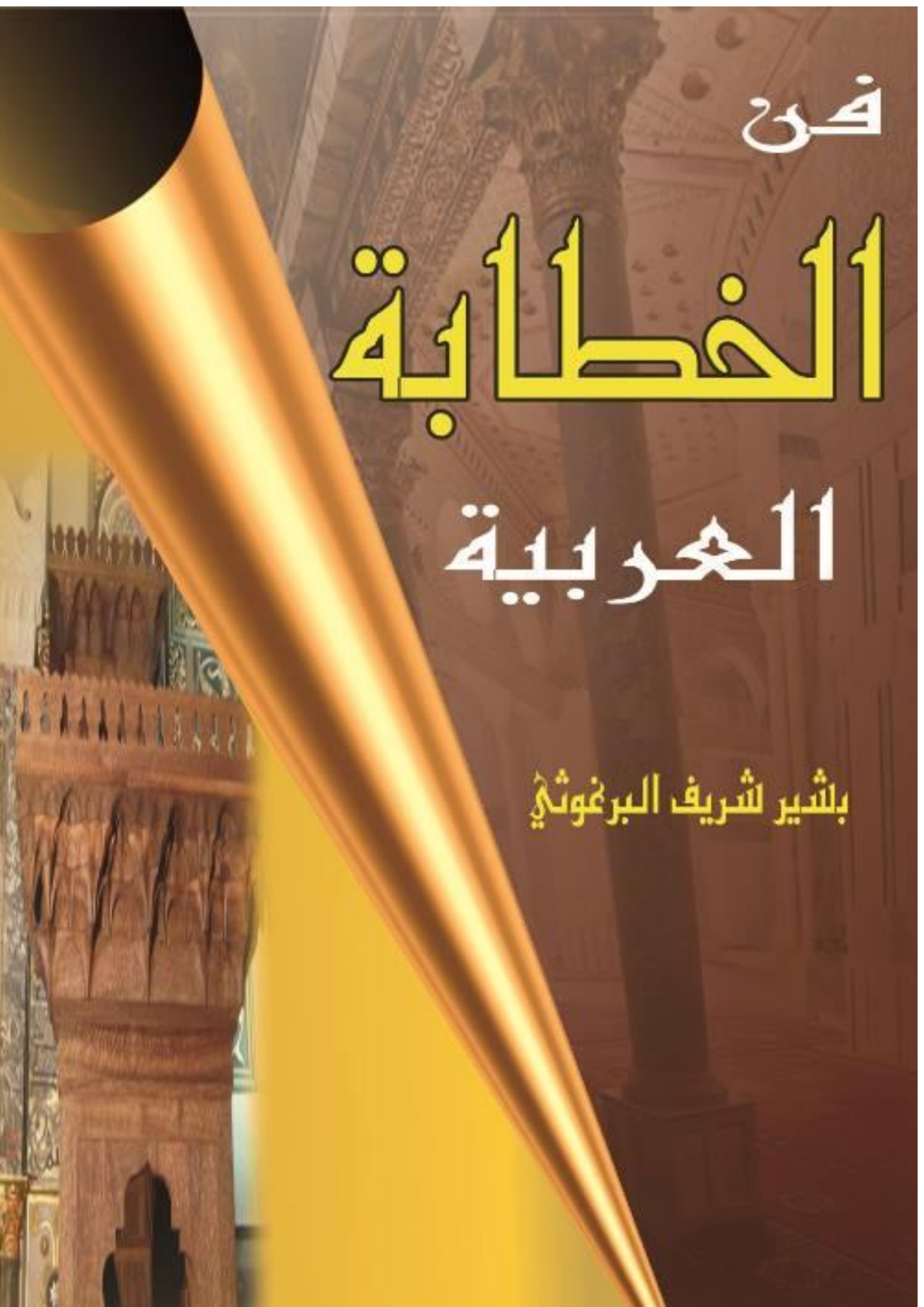

فن
الخطابة
العربية
بشير شريف البرغوثي

فن الخطابة العربية

إعداد

بشير شريف البرغوثي

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة
الوطنية
(2007/11/3374)

815
البرغوثي، بشير شريف
فن الخطابة العربية / بشير شريف
البرغوثي. _ عمان: المؤلف، 2007 .
(   ) ص.
ر.أ.: (2007/11/3374).
الواصفات:/الخطب العربية//الأدب العربي /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

عمان – الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله على كل حرفٍ سمعنا أو رأينا أو تعلمنا أو نطقنا أو قرأنا أو كتبنا. الحمد لله إن أصبنا فشكرنا وإن أخطأنا فاستغفرنا فغفر الله لنا.

أما بعد ؛

فإن كثيراً من الناس يحسبون أن الخطابة قد ولى زمانها ، ويبدون الضجر أو يضمرونه عندما يسمعون خطبة ما منكرين على المتحدث قوله بزعم أن عهد "الخطابة الرنانة" قد ولى ، أو بزعم أن التلقين أو الوعظ لا يجديان . هذا وإن تباينت العوامل التي أوصلت العامة إلى هذه النتيجة ، إلا أن للخطباء سهم وافر فيها ويعود ذلك إلى أسباب لعل من بعضها:

أولاً: النظرة الضيقة إلى الخطابة على أنها فن من فنون الأدب ، ومجرد تعبير عن المخزون اللساني والبياني للمتحدث ، ولكن واقع الحال ينبئ بما يخالف هذا القول، ذلك أن لكل خطبة هدفاً، فخطيب المسجد هو خطيب له رسالة تقوم على محاولة اقناع المتلقين لخطابه كي يقوموا بطائفة من الأفعال ويتجنبوا أفعالاً أخرى ، و المعلم أمام طلاب صفه ، هو خطيب ، وكذلك حال المحاضر أو المحامي ، ومندوب المبيعات مهما كانت السلعة أو الخدمة التي يروجها. ويلاحظ القارئ لما يلي من هذا الكتاب، أن التجاور اللفظي بين خطبة يلقيها شخص على آخرين وبين خطبة رجل لإمرأة، لم يأتِ مصادفة، كذلك الحال عندما نقول إن إنساناً "خطب ود" إنسان آخر. فكل هذه المعاني

تؤيد ما ذهب إليه أرسطو من الخطابة : "هي القدرة على قول ما يوصل إلى الإقناع في أية مسألة من المسائل"([1]).

ونخلص من ذلك ، إلى أن الخطابة هي فن من فنون الحياة ، وأن الابداع فيها مطلوب مهما كان موقع المتحدث أو موقفه أو مهنته. إن الخطابة هي الركن الركين لفن الإقناع وهو فن مطلوب في كل مشارب البشر ومسارب الحياة.

ثانياُ: إن كون الخطابة وسيلة ترمي إلى تحقيق غاية وجعل المتلقي يتصرف بشكل ما يجعلها رسالة اتصالية ثلاثية الأركان:

- مرسل يرسلها.
- ووسط نقل ينقلها.
- ومتلقٍ قد يأخذ بها وقد يهملها.

فإذا اعتور الرسالة خطأ في أي ركن أو أدى ذلك بمقصدها ومبتغاها ، سواء اعتور الخطأ معناها أو مبناها، أو كانت كلها مقالاً في غير مقامه ، أو ما إلى ذلك ، فإنها لن تصيب الهدف، كذا حال المرسل وحركاته وسكناته وايجازه واسترساله وقناعته بما يقول ، أما الوسط وهو الصوت وسماعه ، ووضوحه، وحال المتلقي بين غفلة وانتباه ،

---

[1]).انظر: لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط 3، مادة (خطب) 1/ص360.

وأيضاً : "الخطابة" لارسطو ، تعريب د. ابراهيم سلامة ، طبعة سنة 1950 / ص 90 .

وأيضاً: " الخطابة وفن الإلقاء" ، د. أشرف محمد موسى ، الخانجي ، القاهرة ، 1978، ص7.

فإنها كلها أمور تتفاعل معاً كي تحكم على الخطبة والخطيب نجاحاً أو إخفاقاً.

وهكذا يقع العبء على المتحدث كي يحدد ماذا يقول ، ولمن يقوله ، ومتى يقوله وكيف يقوله، وعندما تنطلق رسالته من القلب إلى القلب، تغدو حماسته في قول ما يريد قوله أمراً له لا عليه حين يراعي أحوال المتلقين كلها فكراً وثقافة وعلماً وعمراً ولساناً.

ثالثاً: لقد استخدمت الخطابة العربية من جملة ما استخدمت لأجله في الماضي كوسيلة تحفيز لمواجهة الأعداء والخصوم والمنافسين سواء بالرد عليهم أو من أجل إذكاء روح القتال في معسكرات الجند والحشد ، ومع أن أولئك أقوام مضوا ولا نسأل الآن عما كانوا يفعلون ، إلا أن غبار معاركهم لم ينجلِ من عقولنا بعد ، ونجد أن مواقف كثير من العرب والمسلمين من أقوال الحجاج مثلاً إنما تنبع من موقفهم (السياسي) منه. إنه اتخاذ الموقف من القائل وليس من القول، ومن الفاعل وليس من الفعل، وهكذا نجد أنفسنا نحكم على تراثنا وحتى على تفاصيل اللسان العربي منطلقين من مواقف مقولبة ومنمطة تقوم على فرز قاطع بحد السكين، مما يمنعنا من التعامل بحيادية وموضوعية مع ثقافة الثقفي / مثلاً مؤثرين أن نكتفي بالحكم له أو عليه، مع أن ثقافته هي ملك للمجموع العربي والإسلامي ، أما هو كإنسان فليس علينا من وزره شيء . هذا على الرغم من أن معظمنا لا يدري فيمَ اختلف هؤلاء، وهكذا صار تعاملنا مع ثقافتنا تعاملاً انتقائياً غير علمي ولا منهجي ولا موضوعي – إلا من أدركه الله برحمته – وهو تعامل يقوم في معظمه على أساس الموقف السياسي للإنسان المعاصر وليس على أساس تثقيف النفس بما تحتاجه من معرفة وبما يتطلبه ذلك من جد في

البحث عن المعرفة حتى نثقفها (نجدها) ونتعب مع الذات حتى نثقفها (فتغدو كالرمح المثقف صالحة للمنازلة وأداء مهمتها في الطعان).

إن الثقافة هي أسلوب الحياة ، وهي تختلف عن المعرفة، فالثقافة تجسيد للمعرفة في الواقع المعاش، وكل منا بحاجة إلى الإلمام بما يتيسر له من التراث الثقافي الإسلامي الذي شاء الله سبحانه أن يأتي في إطار اللسان العربي (كآلة) وفي البيان العربي (كآلية)، هذا إن كان يريد خوض مواجهات الحياة العالمية منطلقاً من واقع خصوصيته، أما إن أراد إنكار هذه الخصوصية، فله ذلك، ولكنه سيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى.

إن ما هو مطلوب منا بنظري يسير، ويتمثل في أن نأخذ تراثنا الثقافي بشمولية بدل حشره في تلافيف ضيقة، وان نعرضه لشمس الحاضر حتى نقول إن لنا ثقافتنا المعاصرة، وإننا لسنا حدثاً طارئاً في تاريخ الحياة الإنسانية، بل إننا فعل ثقافي متجدد لا يهمل حاضره، ولا يتنكب ماضيه ومآثره.

رابعاً: يؤخذ على الثقافة العربية بعامة والخطابة بخاصة أنها ثقافة سماعية، ولا يتفكر القائلون بهذا في ورود السمع قبل البصر في آيات القرآن الكريم كلها، زد على ذلك أنه كلما اقترن السمع بالبصر دمجاً وأداءً في وسائل الاتصال الحديثة لكلما كان ذلك أوقع من أجل الإقناع بالرسالة المرسلة . ولا يزال للصوت سحره وأثره وتأثيره ، وإلا لما كان من شروط نجاح المذيع التلفزيوني أن يكون حسن الصوت والإلقاء ومجيداً للعربية لساناً وبياناً ولغةً . بل هل تستقيم الرسالة التلفزيونية مثلاً لو أنها كانت مجرد صورة مجردة من الصوت ؟ وأيها أبلغ : رسالة السينما الصامتة أم الناطقة؟ إن كانت رسالة السينما الصامتة

بالصورة فقط أوقع من رسالة السماع أو تستغني عنها، فلماذا أتعبت الحضارة نفسها كي تنتقل من الصورة الصامتة إلى الصورة الناطقة ؟ يعني ذلك بوضوح أنه لا تزال للخطابة صولتها، ولكن المشكل في معناها ومبناها ، فإذا عجزنا كعرب أن يكون لنا خطابنا المعاصر ، فهل هذا ذنب الخطابة العربية بما لها من قدرة على تحريك المشاعر وتغيير المواقف ؟ أم أن الأجدى أن نعود إلى مواطن وبواطن القوة في هذه التجربة الثرية المتوفرة لنا ، ونفاعلها في واقعنا المعاش بعد أن نحاول إيجاد محتوى لخطابنا المعاصر دينياً وأدبياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً ؟ لقد كان لكل من أجدادنا رسالته ، وقد وجد لها الأداة الإتصالية المناسبة لإيصالها ، فأين رسالتنا وأين أداتنا ؟ أم أن علينا أن نكتفي بالقول ، إن لا شيء لدينا مما يصلح لمعاشنا الراهن وحياتنا الحاضرة ، ونرضى من الغنيمة بالإياب ، فنعود من كل المحافل من دون أن نجد ما نقوله ولا نعرف كيف نقوله؟

إن خطباء العرب القدامى ، لم يعيشوا هذا الزمان حتى نحاكمهم بأثر رجعي بحسب حال قوانين وقواعد الحياة المعاصرة ، هم خاطبوا زمانهم بلسانهم ، فبأي لسان سوف نخاطب نحن زماننا ؟

إن للسان العرب العديد من المآثر ، وإذ أوثر هنا استخدام كلمة اللسان على اللغة ، فإن مرد ذلك هو الإقناع بأن اللسان لم يرد في القرآن الكريم إلا مقروناً بالإعجاز ، وما جاءت اللغة إلا مجاورة للغو الحديث.

واللسان العربي لا يشكو من قلة الأسماء ، ولا الصفات ، على حين أن لغة حية مثل اللغة الإنجليزية تفتقر إلى الأسماء وتستجلبها من الصفات، وفق ما يقوله مفكرون أمريكيون مشهود لهم مثل المفكر

الأمريكـي ادوارد دي بولـو فـي القسـم الخـاص ببحـث اللغـة فـي كتابـه الموسوم بعنوان "أنا على صواب أنت على خطأ".

كما أن الحروف العربية إذ تتجاور من حيث مكان النطق أو تتباعد تعبر عن معنى الكلمة ميكانيكياً مثلما تعبر عنها اصطلاحاً ، ولننظر مثلاً في ارتباط (التقوى) كغاية من الصيام، حيث نجد أن حرفي (التاء) و (القاف) يغلقان على شكلهما هذا مداخل الكلام والطعام كي تعود القاف والواو والألف المقصورة فتجاور القوة مبنىً ومعنىً، وانظر مثلاً في حركة الشفاه عندما تأمر أحداً بالصوم "صم" وكيف تنطبق الشفتان فلا تدعان لشيء مدخلاً !...

إن ما سبق غيض من فيض أمثلة إعجاز اللسان العربي، وتناسق حركاته كي تؤدي المعاني المقصودة ، وفي هذا منهل عذب لمن يحاول الإفادة من ذلك في اقناع المتلقين لحديثه بما يقول كائناً ما كان نطاق عمله ، ألا نرى أن "قرار الشراء " الذي يحاول كل مندوب مبيعات أن يحصل عليه من الزبون ، إنما هو قرار يتخذ بالعاطفة ، ومن ثم يتم تبريره بالعقل ؟ وهل هناك شيء أبلغ من تأثير اللسان والصوت على الأذن من أجل إحداث التأثير العاطفي المطلوب عند المتلقي؟ وكيف لنا أن ندرك أسرار ذلك كله، إن لم نطلع على الخطابة العربية كتطبيقات حية قي ذلك الزمان، علنا نصل إلى تطبيقاتنا الخاصة التي قد تكون متسقة مع أو مختلفة عن السياق القديم للخطابة العربية؟ إن هذا الإتفاق أو التباين لا يمكن الحكم عليه إلا بعد عجم عيدان المقولات كلها تحت أضراس التجربة الحية، فهل نقتحم ميدان التجربة أم نكتفي بالنصوص ؟ ونحن نشاهد ونسمع كماً هائلاً من المعلومات ينهال علينا يومياً حول كيفية التمرن على الخطابة وفنون البلاغة في اللغات الأخرى ؟

إن هذا الجهد المتواضع لا يرمي إلى الإحاطة الشاملة ولا المتخصصة بهذا الفن ، وإنما قصد به أن يكون مجرد محاولة أولية نشجع من خلالها أنفسنا على الإطلاع على تجارب من سبقونا من أجل تطوير أدائنا البلاغي والخطابي تحديداً، وهي محاولة ستؤتي أُكلها بإذن الله في تحسين الأداء الدراسي والمهني لكل منا مهما كان موقعه أو موقفه،

نسأل الله الرشاد والسداد والهدى ، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى .

لغدو كسئى "آ لئ يعِ"

أما بعد ؛ فقد جاء في كلمتي "أما بعد" ؛ أنهما كلمتان يقدمهما الخطباء في مطالع خطبهم ويبتدئ بهما الكتاب رسائلهم ومؤلفاتهم وهما في الخطب والرسائل آكد وأبلغ، ومقصدهم منهما لفت انتباه، واستدعاء استماع واصغاء ، وقد جعلهما سحبان بن وائل علامة فخره، وأمارة سبقه، فقال:

وقد علم الحي اليمانون أنني... إذا قيل أم بعد أني خطيبها...

وَقَالُوا: أوّلُ مَن قالَ " أمّا بعدُ " هُو كعبُ بنُ لُؤي فِي الجَاهليّةِ، وقيلَ : قِسّ بن ساعِدةَ الإيادِيّ ، وقيلَ : أولُ مَن قالهَا : داود نبيّ الله عليهِ الصلاةُ والسلامُ، وفسّروا قَولهُ تعالى : "وآتينَاه الحِكمَةَ وفصلَ الخِطابِ" بأنّ فصلَ الخِطابِ هِيَ : أمّا بعدُ ، نَقلَهُ الطّبريّ عَن الشعبيّ ولَم يُرجّحهُ ، واللهُ أعلَمُ. وفي معناها قال صاحب تهذِيبِ اللغة: مَعنَى " أما بعد " أما بعد ما مضى مِنَ الكَلامِ فهُو كَذا وكَذا. قَالُوا: وإِذَا جَاءت بَعدَ البَسمَلةِ مُبَاشَرةً كانَ معنَاها: أمّا بعدَ قَولِنا بِسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ فقَد كانَ كَذا وكَذا.

و "أمّا بعدُ" مُركّبةٌ مِن لفظَينِ : "أمّا" وهوَ حَرفُ شَرطٍ و "بعدُ" وهوَ ظرفُ زمانٍ ، وأجَازوا فِي "بعد" الرّفعُ والتنوينُ ، والنّصبُ والتنوينُ أيضاً ، أمّا بعدُ ، وبعدٌ ، وبعدَ ، وبعداً ، ذكرَهُ القرّاءُ لكن الشائع هو الضم .

وأمّا إتبَاعِها بالفاء فَوجوباً ، قالَ الصولي : لابدّ مِن مَجيءِ الفاءِ بَعد أمّا لأنّ أما لا عملَ لها إلاّ اقتضاءَ الفاءِ واكتسابَها، فإنّ الفاءَ تصِلُ بعضَ الكلامِ ببعضٍ، وصْلاً لا انفصَالَ بينَه وَلا مُهلةَ فيهِ، ولَهَا صُورٌ: أمّا بعدُ، فإنني "كما في صبح الأعشى" ([1]) قالُوا:

"وإذا أضيفَت أمّا بعدُ إلى مَا بعدَها فُتحَتْ، فيُقالُ: أمّا بعدَ حمدِ اللهِ والثنَاءِ عَليهِ".

---

[1]). عن صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي.

خطبة هاشم بن عبد مناف

خطبة هاشم بن عبد مناف يحث قريشاً على إكرام زوار بيت الله الحرام:

كان هاشم بن عبد مناف يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجة فيسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشاً فيقول : "يا معشر قريش أنتم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماً وأوسطها أنساباً وأقربها أرحاماً. يا معشر قريش أنتم جيران بيت الله أكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني إسماعيل وحفظ منكم أحسن ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيفه وزوار بيته فإنهم يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه ألا وإني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه ، فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم إلا طيباً لم يؤخذ ظلماً ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب".

خضب هئسظ اك هعتطئ .غى فدإ ز هخخؤعب

تنافرت قريش وخزاعة إلى هاشم بن عبد مناف فخطبهم بما أذعن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته أيها الناس نحن آل إبراهيم وذرية إسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن كلاب وأرباب مكة وسكان الحرم لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل حلف يجب عليه نصرته وإجابة دعوته إلا ما دعا إلى عقوق عشيرة وقطع رحم ، يا بني قصي أنتم كغصني شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه والسيف لا

يصان إلا بغمده ورامي العشيرة يصيبه سهمه ومن أمحكه اللجاج أخرجه إلى البغي ، أيها الناس ؛ الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجود سؤدد والجهل سفه والأيام دول والدهر غير والمرء منسوب إلى فعله ومأخوذ بعمله فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء وأكرموا الجليس يعمر ناديكم وحاموا الخليط يرغب في جواركم وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشرف وتهدم المجد وإن نهنهة([1]) الجاهل أهون من جريرته([2]) ورأس العشيرة يحمل أثقالها ومقام الحليم عظة لمن انتفع به". فقالت قريش رضينا بك أبا نضلة وهي كنيته.

– كما أن الإسهاب قد يكون مملاً، فإن الإيجاز قد يكون مخلاً ، أي طول الخطبة أو قصرها وحده ليس كافياً للحكم على الخطبة أولها ، بل المهم أن يخاطب الخطيب الأذهان قبل الآذان ، وأن يحول المتلقي من حالة السماع إلى الاستماع ، وأن يحدث لديه قدراً من الاستمتاع بما يسمع ، وصولاً إلى التأثير والاقناع .

ضب ب عتطهضرك اك هئسغظيطعغ إ زغذ ي لك دىئغذ م يأزغئهغخ كغذ
لكطكث خ ب

---

[1]). كفه وزجره عن أي شيء.

[2]). ارتكاب جناية.

لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئـه وتمدحـه ومـنهم وفـد قـريش وفـيهم عبـد المطلـب بـن هاشـم فاستأذنه في الكلام فأذن لـه فقال إن الله تعالى أيها الملك أحلك محـلاً رفيعـاً صـعباً منيعـاً باذخـاً شـامخاً وأنبتـك منبتـاً طابـت أرومتـه وعـزت جرثومته ([1]) وثبت أصله وبسق ([2]) فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي إليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه ، نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمتـه وسدنة بيتـه أشخصـنا إليك الذي أبهجك بكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة ([3]).

من المفيد لمن يريد أن يمتلك ناصية الخطابة في المراحل الأولى من عملية التعلم أن يحاكي وأن يقلد ، الأمر الذي يتطلب منه أن يصغي وأن يشاهد خطب المشاهير الذين يريد أن يحذو حذوهم ، وأن يجري اختبارات لنفسه وبنفسه أولاً ، ثم مع أقرانه والمقربين منه كي يقارن بين قدراته وقدراتهم ، وكي يقيس مدى تقدمه في هذا المضمار.

[1]). أرومته وجرثومته تعني أصله وفصله.

[2]). أي بمعنى طال.

[3]). المصيبة.

خطب أبو طالب حين زواج النبي بالسيدة خديجة ، فقال : "الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه براً وفضلاً وكرماً وعقلاً ومجداً ونبلاً وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببتم من الصداق فُعلى".

- أن تخطب جالساً أصعب من أن تخطب واقفاً ، لأن الوقوف في الحالات الطبيعية ، وعندما لا تكون هناك عوارض أو أمراض تمنع ذلك ، يساعد المتحدث على أن يكون إيجابياً ومندفعاً ومقبلاً على المتلقين ، أما الجلوس ، وبخاصة إن كان في مكان غير مناسب ، فإنه يجعل المتلقين في حيرة بين المكانة والمكان ، ولذلك يجلس المتحدثون في صدر المجلس ، ويندر أن يفلح إنسان في أن يجعل صدر المجلس حيث يجلس.

بـدأ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يعلـن دعوتـه بعـد أن تنـزل قولـه تعالـى: "وَأنـذِر عَشِـيرَتِكَ ٱلأَقْـرَبِين * وَٱخفِـضْ جَنَاحَـكَ لِمَـن اتبَعَـكَ مِـنَ ٱلمُؤْمِنين "، وقوله تعالى : "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمر وأعرِضْ عَنِ المُشـرِكين " ، وبـدأ رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بعشـيرته فـدعاهم علـى طعـام وخطبهم قائلاً: "الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه ، ثم قـال : "إن الرائـد([1]) لا يكـذب أهله ، والله الذي لا إله إلا هو إنـي رسول الله إليكم خاصـة وإلـى النـاس عامة ، والله لا تموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وأنها الجنـة أبداً أو النـار أبداً " ، فقال أبـو طالـب مـا أحب إلينا معاونتـك وأقبلنـا لنصـيحتك وأشـد تصـديقاً لحـديثك وهـؤلاء بنـو أبيـك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير أنـي أسرعهم إلي ما تحب ، فامض لما أمرت بـه ، فـوالله لا أزال أحوطـك وأمنعك غيـر أن نفسـي لا تطـاوعني على فراق دين عبد المطلب، فقال أبو لهب: هذه والله السوأه ([2]) ، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: لنمنعه ما بقينا.

ثم دعـا رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قريشـاً فصـعد الصـفا وهتف: يا صـباحاه ، فقالـت قريش من هذا الذي يهتف، قـالوا: "محمـداً"، فـاجتمعوا إليه ، فقال : "يا بني عبد المطلب، يا بنـي عبد منـاف، يا بني قصـي ثم نـادى قـريش قبيلـة قبيلـة حتـى أتـى علـى آخـرهم فـاجتمعوا إليـه ، فقـال : "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما

---

[1]). الرائد هو رجل بعث به أهله في أوقات الجدب ليرتاد لهم مكاناً خصيباً ينتقلون إليـه ، يقولـون : راد الكـلأ يروده روداً ، بمعنـى طلبـه ، والرائد هو الـذي يرسـل فـي طلب الكلأ.

[2]). العورة.

جربنا عليك كذباً". قال: "فأنا نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال أبو لهب: "تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا" ثم انصرف فنزل قوله تعالى : "تَبَت يَدا أَبِي لهَ َبٍ وَتَّب" إلى آخر السورة.

ولم يتوانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في تبليغ دعوته فدعا إليها ليلاً نهاراً سراً وجهراً ، يتبع قريش في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفي مواسم حجهم وكان يدعو كل من لقيه حراً أو عبداً أو قوياً أو ضعيفاً أو غنياً أو فقيراً.

> كما يقول أهل الإعلام والاتصال في هذه الأيام، فإن الخطبة لا تتعلق ببث الأخبار وتوفير المعلومات، فالمعلومة ثابتة ومتاحة في مواضعها ، والخبر مقدس ولا ينبغي المس به، أما الخطبة فهي جهد معرفي يتجاوز تقديم المعلومات إلى تكوين المفاهيم والمعتقدات . ومهما كانت المسافة بين الخطيب وبين المتلقين ، ومهما كانت طبيعة الإختلاف بينهم، إلا أن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – أرسى –من بين ما أرسى– قاعدة ذهبية مفادها أن الثبات على المبدأ والجرأة في الطرح لا يعنيان بناء السدود بين البشر بل إن بإمكان أي حامل رسالة أن يبدأ مع متلقيه حيث هم كي ينقلهم إلى موقعه، وأن ينقلهم مما يدركون وما يقرون إلى ما لا يعرفون.

قال النجاشي للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة بعد مجيء رسولي قريش إلى النجاشي وتحريضهما له: " ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، واستغنيتم به عن ديننا"..؟؟

نهض جعفر في تؤدة وقال:

" يا أيها الملك..

كنا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله الينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان.. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء .. ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات.. فصدّقناه وآمنّا به، واتبعناه على ما جاءه من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فغدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردّونا إلى عبادة الأوثان، وإلى ما كنّا عليه من الخبائث.. فلما قهرونا، وظلمونا، وضيّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألا نظلم عندك"...

والتفت إلى جعفر وسأله:

" هل معك مما أنزل على رسولكم شيء"..؟

قال جعفر: نعم..

قال النجاشي: فاقرأه علي..

ومضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم، في أداء عذب، وخشوع فبكى النجاشي، وقال:" ان هذا، والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة"..

انطلقا فلا والله، لا أسلمهم اليكما"..!!.. مخاطب رسولا قريش.

فقالا: "أيها الملك: انهم ليقولون في عيسى قولاً عظيماً".

وانعقد الاجتماع من جديد، وبدأ النجاشي الحديث سائلاً جعفر: "ماذا تقولون في عيسى"..؟؟

ونهض جعفر وقال: " نقول فيه ما جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم: هو عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه".. فهتف النجاشي أن هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه.. " اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي، ومن سبّكم أو آذاكم، فعليه غرم ما يفعل".. ثم التفت صوب حاشيته، وقال وسبّابته تشير إلى مبعوثي قريش: " ردّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها... فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه".

أول خطبة خطبها بالمدينة حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : "أما بعد ؛ أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وأتيتك مالاً وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته".

غنهب بك ذ (2 ه تدإبا)

عند وصول النبي عليه الصلاة والسلام إلى موقع غزوة بدر في يوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإستشارة من معه ، فتكلم كل من أبو بكر وعمر بن الخطاب، ثم قام المقداد بن عمرو فقال:

"يا رسول الله امضِ لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى:

" اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون"، "ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه". ثم وجه النبي كلامه إلى الأنصار قائلا: "أشيروا علي أيها الناس"، فقال له سعد بن معاذ: "والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟" فقال النبي محمد: "أجل". فقال سعد: "فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء . لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله".

فقال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم): "سيروا وأبشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم".

فـسمبطدؤ حئقظ انكيتظ نز مك ۞ شكو ۞ عكنذ هزكظ

حدث الإمام على كرم الله وجهه قال لما أتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية جميلة وهي سفانة بنت حاتم فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لأطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيئي فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت : "يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بى أحياء العرب فإنى بنت سيد قومى كان أبي يفك العاني([1]) ويحمي الذمار ([2]) ويقري([3]) الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيىء"، فقال لها رسول الله: "يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان ابوك إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق".

– على قصر هذه الخطبة ، إلا أن الإعجاز فيها جاء صنو الإيجاز ولم تضع الخطيبة العربية نفسها ولا أهلها في موضع الإستجداء أو الإستعلاء أو الإستعداء ، وقد أسعفتها بلاغتها في العثور على نقاط الإئتلاف وليس الإختلاف ، وقد ركزت على المفاهيم وليس على الوقائع أو المعطيات المباشرة المتعلقة بالحرب والأسر . أما الحبيب

---

[1]). الأسير.

[2]). ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض.

[3]). يحسن للضيف.

المصـطفى فيعلمنـا قبـل أن تعلمنـا مـدارس الاتصـال الحديثـة كيـف نلجـأ عندما نرد على أحد إلى:

أ. تثبيت نقطة الإتفاق المركزية (هذه صفة المؤمن).

ب. اتخاذ اجراء فوري (خلوا عنها).

ج. تلخيص الموقف المشترك الذي يفسر الاتفاق ويبرر القرار .

ضب بطك غهئظ (10 ه تدإب)

ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة من جبل الرحمة وقد نزل فيه الوحي مبشراً أنه "اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وًأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعمًتي وَرَضِيتُ لَكُم ُالإسْلام َدِيناً".

" الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ".

" أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ".

" أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ".

وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر ([1]) الجاهلية موضوعة غير السدانة([2]) والسقاية([3]) والعمد قود([1]) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر

---

[1]). آثار الجاهلية.

[2]). خدمة الكعبة.

[3]). سقاية الحجاج.

وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسيء([2]) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا ([3]) عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد ؛ أيها الناس! إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق. لكم أن لا يواطئن ([4]) فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن([5]) وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان([6]) لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن

---

[1]). المتعمد.

[2]). تأخير حرمة المحرم إلى صفر.

[3]). ليوافقوا.

[4]). الوطأة: ضربة موضع القدم أو الضغطة.

[5]). تمنعهن.

[6]). يساعدن ويدمن المعونة أي المساعدة.

بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد.

أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه – ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

فلا ترجعن بعدي كافراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد.

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى – ألا هل بلغت....اللهم فاشهد قالوا نعم – قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية ، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف([1]) ولا عدل([2]). والسلام عليكم([3]).

– مجرد ملاحظات:

---

[1]). التوبة.

[2]). الفدية.

[3]). بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني ، دار الشروق، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو. على الموقع الإلكتروني لجامعة منيسوتا.

* تعمدنا نقل نص هذه الخطبة من موقع يعنى بحقوق الإنسان ، ومحتواها التشريعي والقانوني المكثف والموجز أجل وأسمى من أن يناقش في عجالة من البحث، فذلك متروك لأهل الاختصاص.

* يتجلى أحد جوانب الإعجاز في طرح موضوع تشريعي فقهي وقانوني في إطار خطبة تحرك العواطف إلى أعلى ذروة ، وترسي قواعد قانونية مستقرة في نفس الوقت. فهل يمكن لأي كان أن يلقي أي عهد خاص بحقوق الإنسان ضمن إطار أدبي بليغ وبشكل يستثير العاطفة والعقل معاً؟ وبما يؤدي إلى جعل القانون علم العامة لا علم الخاصة من رجاله فقط؟

ضب بـ نز مك ۞ شكو ۞ عكنذهزكظ طعت لصا لمةذ

عـن الفضـل بـن عبـاس قـال جـاءني رسـول الله فخرجـت إليـه فوجدتـه موعوكاً قد عصب رأسـه ، فقال : "خذ بيدي يا فضـل" ، فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال :"نادِ في الناس" فاجتمعوا إليه فقال: "أما بعد ؛ أيها الناس فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وإنه قد دنا منـي خفوق مـن بـين أظهـركم فمـن كنـت جلـدت لـه ظهـراً فهـذا ظهـري فليستقد ([1]) منـه ومن كنـت شتمت لـه عرضـاً فهذا عرضـي فليستقد منـه ومن أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشَ الشحناء([2]) من قبلـي فإنها ليست من شأني ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقاً إن كان لـه أو حللنـي فلقيت ربـي وأنا طيب النفس ، وقد أرى أن هذا غير مغنٍ عنـي فأقوم فيكم مراراً" ، ثم نـزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس علـى المنبر فعاد لمقالته الأولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ، ثم قال: "أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا ألا وإن فضـوح الدنيا أهـون مـن فضـوح الآخـرة" ، ثـم صـلى علـى أصـحاب أحد واسـتغفر لهـم ، ثـم قـال : "إن عبـداً خيـره الله بـين الـدنيا وبـين مـا عنـده فاختار ما عنده" فبكى أبو بكر وقال : "فديناك بأنفسنا وآبائنا".

– لقد نقبت فـي أدبيـات المنظمـات المعنيـة بالشـفافية ، فلـم أجـد أي نص كهذا يحض على الشفافية ويضع أسس التحصين الذاتي ويقرر ما على الإنسان – مسؤولاً كان أم غير مسؤول – أن يتحلل منه .

هنا نجد أيضـاً قواعد قانونيـة واضـحة ومحددة، ومـع ذلك جـاءت بلسـان عذب سلس وبعاطفة جياشة مندفعة قوامها الصدق المطلق.

ضب بآ ام گد عت ةلىذنطكجلإغب (11 ه تدإب)

---

[1]). يرد.

[2]). العداوة.

لما بويع أبو بكر بالخلافة بعد بيعة السقيفة تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"([1]).

12) [illegible])

قال: "يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً (أو قال فانياً) ولا امرأة، ولا تعقروا([2]) نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف

---

[1]). بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو.

[2]). تجرحوا.

تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإن أكلتم منها شيئاً بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواماً قد فحصوا (حلقوا) أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقاً. اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن والطاعون([1]).

ضب ب لآاى ڳدك هتيهر:

حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون انها لهم عنده شافعة ، ولهم نافعة وغنماً هي من حجر منحوت، وخشب منجور. ثم قرأ قوله تعالى : "وَيَعْبُدُونُ مِنْ دُونِ الله ما لا يَضُرُهُم وَلا يَنْفَعُهُم وَيَقُولونَ هؤلاء شُفَعاؤُنا عِنْدَ الله"، وقوله تعالى : "وَقالوا مَا نَعْبُدُهُم إلا لِيُقَربونا مِنَ اللهِ زُلْفى". فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه ، والإيمان به ، والمواساة له ، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياهم، وكل الناس لهم مخالف. زاد عليهم ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم ، وشنف([2]) الناس لهم وإجماع قومهم عليهم ، فهم أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله

---

[1]). بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق ، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو.

[2]). القرط الأعلى.

والرسـول وهـم أوليـاؤه وعشـيرته وأحـق النـاس بهـذا الأمـر مـن عبـده، ولا ينـازعهم ذلـك إلا ظـالم ، أنـتم معشـر الأنصـار مـن لا ينكـر فضـلهم فـي الـدين، ولا سـابقتهم العظيمـة فـي الإسـلام. رضـيكم الله أنصـاراً لدينـه ولرسوله، وجعـل إلـيكم هجرتـه وفيكم جلـة أزواجـه وأصـحابه فلـيس بعـد المهـاجرين الأولـين عنـدنا بمنـزلتكم ، فـنحن الأمـراء وأنـتم الـوزراء ، لا تفاوتون بمشورة ، ولا تقضي دونكم الأمور ".

– على هدى الكتاب والسنة ، فصل الخليفة أبو بكر الصديق في خطبه أسـس الحكـم ، وقـوانين النـزاع المحلـي وغيـر المحلـي ، قبـل قـرون مـن ظهـور الملامـح الأولـى للقـانون الجنـائي الـدولي . وبصـرف النظـر عـن المحتويات القانونيـة التـي يطـول البحـث فـي سـلامتها ووجاهتهـا ، إلا أنهـا تدل في المجمل على الإهتمام بحقوق الإنسـان فـي حـالتي السـلم والحـرب أولاً بإيلاء الأهمية القصوى للمجتمع المدني .
ان الدرس البليغ هنا هو أن هذه المواضيع المعقدة قد وضـعت فـي إطـار بيـاني خطـابي بليـغ ومـوجز وبسـيط أيضـاً ، فـلا رطانـة فـي المصـطلحات ولا تعقيد في الصـور والكلمـات.

نفحئ ة لك ضن ـ عدد الكطعبئ ا

خطبة عمر بن الخطاب حين ولي الخلافة

لما استخلف عمر رضي الله عنه صعد المنبر، فقال: إني قائل كلمات فأمنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف قال إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ".

وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار لما ولى عمر صعد المنبر فقال : "ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر ثم نزل عن مجلسه مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "اقرءوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزله والي اليتيم ان استغنيت عففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف تقرم[1] البهمة[2] الأعرابية القضم[3] لا الخضم[4]".

خطبة له أخرى

---

[1]). تأكل.

[2]). ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى.

[3]). الأكل بأطراف الأسنان.

[4]). الأكل بجميع الفم.

وذكر الطبري : أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ، ثم قال : "يأيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعاً([1]) بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر مهماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده".

وله من خطبة أخرى:

"إن الله عز وجل قد ولاني أمركم وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم وإني أسأل الله أن يعينني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمرني به وإني امرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شئ فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي أعقل الحق من نفسي وأتقدم وأبين لكم امري فأيما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلمة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة وانا حبيب إلى صلاحكم عزيز على عنتكم وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله

[1]). ميلاً.

وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله لا أكله إلى أحد ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصح منكم للعامة ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله".

وقال ابن عبد ربه: خطب إذ ولى الخلافة: صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"يأيها الناس إني داع فأمنوا اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شئ قدير".

وفي خطبة أخرى له (رضي الله عنه):

وخطب أيضاً ، فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي : "أيها الناس إن بعض الطمع فقر وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور . كنتم على عهد رسول الله تؤخذون بالوحي فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته فأظهروا لنا أحسن أخلاقكم والله أعلم بالسرائر فإنه من أظهر لنا قبيحاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ، ومن أظهر لنا علانية حسنة ظنناً به حسناً وأعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق فأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأؤلئك هم المفلحون . أيها الناس أطيبوا مثواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطى فإنه إن لم يشف فإنه يصف أيها الناس إني لوددت أن أنجو كفافاً ([1]) لا لي ولا علي وإني لأرجو إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم إن شاء الله وأن لا يبقى أحد من المسلمين وإن كان في بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله وإن لم يعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه بدنه وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ولقليل في رفق خير من كثير في عنف والقتل حتف([2]) من الحتوف يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضر به بعضاً فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره".

<u>وخطبة أخرى له:</u>

---

[1]). قوتاً.

[2]). موت.

وخطب أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً إني بادئ بأزواج رسول الله فمعطيهن ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ثم من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل إلا مناخ ([1]) راحلته إني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي وإني لن يحضرني من أموركم شيء فأكله إلى غير أهل الجزاء والأمانة فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم ولئن أساءوا لأنكلن([2]) بهم".

وخطب أيضاً فقال : "الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ورحمنا بنبيه فهدانا له من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به إخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم وأياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا([3]) إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة وجمع

---

[1]). مكان بروك الشيء.

[2]). لأجعلنه عبرة لغيره.

[3]). ينتهوا.

كلمتها وأظهر فلجها([1]) ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله وإياكم من الشاكرين" . خطب عمر الناس فقال : "والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب" ، قال أبو زيد : "آل الخطاب يعني نفسه ما يعني غيرها".

وخطب أيضاً قائلاً : "أيها الناس إنه أتي على حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن إنما يريد به الله وما عنده ألا وإنه قد خيل إلى أن أقواماً يقرءون القرآن يريدون به ما عند الناس ألا فأريدوا الله بقراءتكم وأريدوه بأعمالكم فإنما كنا نعرفكم إذ الوحي ينزل وإذ النبي بين أظهرنا فقد رفع الوحي وذهب النبي فإنما أعرفكم بما أقول لكم ألا فمن أظهر لنا خيراً ظننا به خيراً وأثنينا به عليه ومن أظهر لنا شراً ظننا به شراً وأبغضناه عليه اقدعوا([2]) هذه النفوس عن شهواتها فإنها طلعة ([3]) وإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية . إن هذا الحق ثقيل مرئ وإن الباطل خفيف وبئ وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً" ، وفي رواية صاحب العقد : "ألا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم (أو قال ليأخذوا أعشاركم ويضربوا أبشاركم) ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه إلي فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه".

---

[1]). أظهرها ونصرها.

[2]). اقدعوا: اردعوا.

[3]). ظاهرة وبائنة.

خطبة عمر بن الخطاب حين شيع جيش سعد بن أبي وقاص وجهه لحرب العراق:

فقام في الناس خطيباً فقال :"إن الله تعالى أنما ضرب لكم الأمثال وصرف لكم الأقوال ليحيي بها القلوب فإن القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله من علم شيئاً فلينتفع به وإن للعدل أمارات وتباشير فأما الأمارات فالحياء والسخاء والهين واللين وأما التباشير فالرحمة ، وقد جعل الله لكل أمر باباً ويسر لكل باب مفتاحاً فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد ، والاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات والاستعداد له بتقديم الأعمال، والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق وتأدية الحق إلى كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما يكفه من الكفاف فإن من لم يكفيه الكفاف لم يغنه شيء . إني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه أحد وإن الله قد ألزمني دفع الدعاء عنه فأنهوا شكاتكم إلينا فمن لم يستطع فإلى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع([1])، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما

[1]). متعتع: بمعنى العي أو العجز.

عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً واسالوا الله العون لأنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يبعهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع([1]) وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحداً من أهلها شيئاً فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيراً ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح وإذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عيناً لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فإن لقوا عدواً كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخض بها أحداً بهوى...."

وصيته للمجاهدين: "بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر إلا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر

[1]). الكراع: الخيل.

بـالله ولا تعتـدوا إن الله لا يحـب المعتـدين ولا تجبنـوا عنـد اللقـاء ولا تمثلـوا عنـد القـدرة ولا تسـرفوا عنـد الظهـور ولا تقتلـوا هرمـاً ولا امـرأة ولا وليـداً وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات".

ئلأ لئل عكى اك آاىصرك

هو الإمام علي بن أبي طالب ابن عم النبي، والمجاهد تحت رايته، وصهره المُقيم إلى جنبه، ورابع الخلفاء الراشدين. وهو من أبطال معارك بدر وأُحد وخيبر والخندق وحُنَين.

عُرف علي بالشجاعة والبأس أيّام النبي، وبالعلم وجودة الرأي أيام الخلفاء الثلاثة، وبالخطابة في أيام خلافته القصيرة. وأكثر ما صحّ من خطَبه المُتّصلّة بالسياسة.

جمع الشّريف الرّضي في أواخر القرن الرابع للهجرة آثار الإمام في كتابٍ سمّاه نهج البلاغة، وضمّنه بالإضافة إلى الخطب، طائفةً كبيرةً من المواعظ والرسائل والحِكَم.

عُرف الإمام عليّ بالتّقوى التي لازمته طوال حياته، وهو القائل: "لولا التُّقى لكنتُ أدهى العرب".

ومن خطبه الفريدة، خطبته الخالية من النقاط وهي:

الحمد لله الملك المحمود، المالك الودود مصور كل مولود، مآل كل مطرود ساطع المهاد وموطد الأوطاد([1]) ومرسل الأمطار، ومسهل الأوطار([2]) وعالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك ومهلكها ومكور

---

[1]). ثابت لا يتزعزع.

[2]). مسهل الحاجة.

الـدهور ومكررهـا حمـداً ممـدوداً وأوحـده كمـا وحـد الأواه وهـو الله لا إلـه للأمـم سـواه ولا صـادع لمـا عدلـه وسـواه، أرسـل محمـداً علمـاً للإسـلام، وإمامـاً للحكـام، ومسـدداً للرعـاع([1]) ومعطـل أحكـام ود وسـواع([2]) أعلـم وعلـم، وحكـم وأحكـم، واصـل الأصـول (أصـل الأصـول) ومهـد وأكـد الموعود وأوعد ، أوصل الله له الإكرام ، وأودع روحه السلام ورحم آلـه وأهله الكرام، ما لمع([3]) رائل([4]) وملع([5]) دال، وطلع هلال وسمع إهلال.

إعملـوا رعـاكم الله أصـلح الأعمـال، وإسـلكوا مسـالك الحـلال واطرحـوا الحرام ودعوه ، واسمعوا أمر الله وعوه وصلوا الأرحام وراعوها وعاصوا الأهواء واردعوها وصاهروا أهل الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ، ومصاهركم أطهر الأحرار مولداً ، وأسراهم([6]) سؤدداً وأحلاهم مورداً وها هو أمكم وحل حرمكم، مملكاً عروسكم المكرمة وماهر لها كما مهر رسول الله أم سلمة وهو أكرم صـهر أودع الأولاد، وملـك مـا أراد، وما سها([7]) مملكه ولا وهم([8])

---

[1]). مصوباً للأحداث الطغام.

[2]). اسم صنم كان لقوم موح عليه السلام.

[3]).سطع.

[4]). سريع.

[5]). تجمع أناس على شخص بالعداوة.

[6]). أعزهم.

[7]). غفل.

[8]). سقط.

ولا وكس([1]) ملاحمه([2]) ولا وصم([3]).

أسـأل الله لكـم احمـاد وصـاله ودوام إسـعاده، وألهـم كـلاً إصـلاح حالـه والإعداد لمآله ومعاده وله الحمد السرمد ([4]) والمدح لرسوله أحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

نفحئ ة لك ضن ىئلأ لل عى اك آاىصرك كل ۞ هجه ز:

النهي عن الفتنة

أَيُّهـا النَّـاسُ ، شُـقُّوا أَمْـوَاجَ الفِـتَنِ بِسُـفُنِ النَّجَـاةِ ، وَعَرِّجُـوا عَـنْ طَرِيـقِ المُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ المُفَاخَرَةِ.

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاح، أوِ اسْتَسْلَمَ فَأَراحَ، مَاءٌ آجِنٌ([5])، وَلُقْمَـةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي الَّثمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إينَاعِهَا([6]) كالزَّارعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

خلقه وعلمه

فَإنْ أَقُلْ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا: جَزعَ([7]) مِنَ

---

[1]). وكس.

[2]). ملاصقة.

[3]). عيب وعار.

[4]). الدائم.

[5]). الاجِنُ: المتغير الطعم واللون، لا يستساغ، والاشارة إلى الخلافة.

[6]). إينَاعُها: نضجها وإدراك ثمرها.

[7]). جَزِعَ: خاف.

المَوْتِ! هَيْهَاتَ([1]) بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي([2])! وَاللهِ لاَبْنُ أَبي طَالِب آنَسُ بالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ([3]) عَلَى مَكْنُونِ عِلْم لَوْ بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الاْرْشِيَةِ([4]) في الطَّوِيِّ([5]) البَعِيدَةِ!

ومن كلام له (كرم الله وجهه)

في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأَهل

إنَّ أَبْغَضَ الخَلاَئِقِ إِلى اللهِ تعالى رَجُلاَنِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلى نَفْسِهِ([6])، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ([7])، مَشْغُوفٌ([8]) بِكَلاَمِ بِدْعَة([9])، وَدُعَاءِ ضَلاَلَة، فَهُوَ فِتْنَةٌ لَمِنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ في حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ([10]).

---

[1]). هَيْهات: بَعُدَ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جَزَعه من الموت عند سكوته.

[2]). بَعْدَ اللّتيّا والتي: بعد الشدائد كبارها وصغارها.

[3]). اندَمَجْتُ: انطَوَيْتُ.

[4]). الارْشِيَة: جمع رِشاء بمعنى الحبل.

[5]). الطّوِيّ: جمع طويّة وهي البئر، والبئر البعيدة: العميقة.

[6]). وكله الله إلى نفسه: تركه ونفسَهُ.

[7]). جَائرٌ عن قصد السبيل . هنا .: عادل عن جادّتهِ.

[8]). المشغوف بشيء: المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه، وهو غلافه.

[9]). كلام البدْعة: ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين.

[10]). رَهْنٌ بخطيئته: لا مخرج له منها.

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً([1])، مُوضِعٌ في جُهَّالِ الاْمَّةِ([2])، غادر في أَغْبَاشِ([3]) الفِتْنَةِ، عِم([4]) بِمَا في عَقْدِ الهُدْنَةِ([5])، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْع، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاء آجِن([6])، وَأَكْثَر مِن غَيْرِ طَائِل([7])، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ([8]) مَا التَبَسَ عَلَى غيْرِهِ([9])، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى المُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً([10]) رَثّاً([11]) مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ في مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ: لاَ يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.جَاهِلٌ خَبَّاطُ([12]) جَهلات، عَاش([13]) رَكَّابُ عَشَوَات([14])، لَمْ يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضِرْس قَاطِع، يُذرِي

---

[1]). قَمَشَ جهلاً: جمعه، وأصل القَمْش: جمع المتفرق.

[2]). مُوضِعٌ في جُهّالِ الامّة: مسرع فيها بالغش والتغرير، أوضع البعير: أسرع، وأوضعه راكبه فهو مُوضِعٌ به أي مسرع به.

[3]). أغباش: جمع غَبَش بالتحريك، وأغباش الليل: بقايا ظلمته.

[4]). عَم: وصف من العمى، والمراد: جاهل.

[5]). عَقْدُ الهُدنة: الاتفاق على الصلح والمسالمة بين الناس.

[6]). الماءُ الاجِنُ: الفاسد المتغير اللون والطعم.

[7]). غير طائل: دونٌ، خسيسٌ.

[8]). التخليص: التبيين.

[9]). التبسَ على غيره: اشتَبَهَ عليه.

[10]). الحَشْوُ: الزائد الذي لا فائدة فيه.

[11]). الرّثّ: الخَلَقُ البالي، ضد الجديد

[12]). خَبّاط: صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى.

[13]). عاش: خابط في الظلام.

[14]). العَشَوَات: جمع عَشوَة – مثلثة الاول – وهي ركوب الامر على غير هدى.

الرِّوَايَـاتِ إذْراءَ الـرِّيحِ الهَشِـيمَ([1])، لاَ مَلِـيٌّ([2]) – وَاللهِ – بِإِصْـدَارِ مَـا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلاَ هُوَ أَهْلٌ لِما فُوّضَ إليه، لاَ يَحْسَبُ العِلْمَ في شيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلاَ يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ منه مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ([3]) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعَجُّ مِنْهُ المَوَارِيثُ([4]).

إِلـى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَر يَعِيشُونَ جُهَّـالاً، وَيَمُوتُونَ ضُـلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ([5]) مِنَ الكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِـهِ، وَلاَ سِلْعَةٌ أَنْفَقُ([6]) بَيْعاً وَلاَ أَغْلَـى ثَمَنـاً مِـنَ الكِتَـابِ إِذَا حُـرِّفَ عَـنْ مَوَاضِـعِهِ، وَلاَ عِنْـدَهُمْ أَنْكَـرُ مِـنَ المَعْرُوفِ، وَلاَ أَعْرَفُ مِنَ المُنكَرِ!

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ في حُكْم مِنَ الاْحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ القَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيها بِخِلافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَـاةُ بِذلِكَ عِنْدَ إمـامِهِم الَّذِي اسْتَقْضَـاهُم([7])، فَيُصَـوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعـاً، وَإِلهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ!

أَفَـأَمَرَهُمُ اللهُ ـ سُـبْحَانَهُ ـ بِـالاخْتلاَفِ فَأَطَـاعُوهُ! أَمْ نَهَـاهُمْ عَنْـهُ فَعَصَـوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَـهُ

---

[1]). الهَشِيمُ: ما يَبِسَ من النّبْتِ وتهشّمَ وَتَفَتّتَ.

[2]). المَلِيّ بالشيء: القَيّمُ به الذي يجيد القيام عليه.

[3]). اكتتم به: فوّض إليه: كتمه وستره لما يعلم من جهل نفسه.

[4]). العَجّ: رفع الصوت، وعجّ المواريث هنا: تمثيل لحدّةِ الظلم وشدّة الجَوْر.

[5]). أبْوَرُ: من بَارَتِ السّلْعة: كَسَدَتْ.

[6]). أنْفَقُ: من النّفاق ـ بالفتح ـ وهو الرّواج.

[7]). الامام الذي استقضاهم: الذي ولاّهم القضاء.

فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ(صلى الله عليه وآله) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: "مَا فَرَّطْنَا في الكِتَابِ مِنْ شَيْء" وَفِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْء، وَذَكَرَ أَنَّ الكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لاَ اخْتِلافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً". وَإِنَّ القُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ([1])، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَتَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِهِ.

ومن خطبة له (كرم الله وجهه) في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطىء لبعض الناس

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ([2])، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى([3]) فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى([4]) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْب فُرَات سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً([5])،

[1]). أنيق: حسن مُعْجِبٌ (بأنواع البيان)، وآنقني الشيء: أعجبني

[2]). استشعر: لبس الشعار وهو مايلي البدن من اللباس. وتجلْبَبَ: لَبِسَ الجِلْباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب، وقد سبق تفسيرها.

[3]). زَهَرَ مصباحُ الهدى: تلالا وأضاءَ.

[4]). القِرَى – بالكسر –: ما يُهَيّأ للضيف، وهو هنا العمل الصالح يهيّئه للقاء الموت وحلول الاجل

[5]). النّهَلُ: أول الشرب، والمراد: أخذ حظاً لا يحتاج معه إلى العمل، وهو الشرب الثاني.

وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً([1]). قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى.

قَدْ أبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ([2])، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ للهِ – سُبْحَانَهُ – فِي أَرْفَعِ الاْمُورِ، مِنْ إصْدَارِ كُلِّ وَارِد عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْع إلى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَات، كَشَّافُ غَشَوَات، مِفْتَاحُ مُبْهَمَات، دَفَّاعُ مُعْضِلاَت، دَلِيلُ فَلَوَات([3])، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ للهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إلاَّ أَمَّهَا([4])، وَلاَ مَظِنَّةً([5]) إلاَّ قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ([6])، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ

---

[1]). الجَدد – بالتحريك –: الارض الغليظة، أي: الصلبة المستوية، ومثلها يسهل السير فيه.

[2]). الغِمار: جمع غَمْر – بالفتح – وهو معظم البحر، والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة.

[3]). الفَلَوَات: جمع فَلاة، وهي الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق.

[4]). أمّها: قَصَدَها.

[5]). مظنّة: أي موضع ظنّ لوجود الفائدة.

[6]). أمْكَنَهُ من زِمامِهِ: تمثيل لانقياده إلى أحكامه، كأنه مطية والكتاب يقوده إلى حيث شاء.

ثَقْلُهُ([1])، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

صفات الفساق

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّال وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّل، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حبالِ غُرُور، وَقَوْلِ زُور، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ([2]) عَلى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان، لاَ يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلاَ بَابَ الْعَمَى فيَصُدَّ عَنْهُ، فَذلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ!

ومن خطبة له (كرم الله وجهه) في الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَة([3]) مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَة مِنَ الأْمَمِ، وَاعْتِزَام([4]) مِنَ الْفِتَنِ، وَانْتَشَار مِنَ الأمُورِ، وَتَلَظٍّ([5]) مِنَ الْحُرُوبِ، والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَار مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاس مِنْ

---

[1]). ثَقَلُ المسافر – محرّكةً –: متاعه وحَشَمه; وثَقَلُ الكتاب: ما يحمل من أوامرَ ونَوَاه.

[2]). عَطَفَ الحقّ: حمل الحقّ على رغباته، أي: لا يعرف حقّاً إلا إياها.

[3]). الفَتْرة: ما بين زماني الرسالة.

[4]). اعتزام، من قولهم: «اعتزم الفرس» إذا مرّ جامحاً.

[5]).تَلَظٍّ: أي تَلَهّب.

ثَمَرِهَا، وَاغْورار ([1]) مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلامُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلاَمُ الـرّدَى، فَهِيَ مُتَجَهّمَةٌ([2]) لأهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ([3])، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ([4])، وَشِعَارُهَا([5]) الْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا([6]) السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ، وَاذْكُرُوا تِيكَ الَّتي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ([7])، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلاَ بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلاَ خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الاَحْقَابُ([8]) وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ كُنْتُمْ فِي أَصْلاَبِهِمْ بِبَعِيد.

وَاللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ(صلى الله عليه وآله) شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالاْمْسِ، وَلاَ شُقَّتْ لَهُمُ الأبصَارُ، وَجُعِلَتْ لَهُمُ الاْفْئِدَةُ في ذلِكَ الاْوَانِ، إِلاَّ وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هذَا الزَّمَانِ. وَوَاللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلاَ أُصْفِيتُمْ بِهِ([9])

---

[1]). اغْوِرار الماء: ذهابه.

[2]). متجهّمة، من «تجهمه»: أي استقبله بوجه كريه

[3]). ثَمَرُها الفتنة: أي ليست لها نتيجة سوى الفتن.

[4]). الجيفة: إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطرار.

[5]). الشّعار من الثياب: ما يلي البدن.

[6]). الدّثار: فوق الشّعار.

[7]). مُرْتَهَنُون: أي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف.

[8]). الاحْقَاب: جمع حُقب – بالضم وبضمتين – قيل: ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل: هو الدهر.

[9]). أُصْفِيتم: أي خُصصتم، مبني للمجهول.

وَحُرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا([1])، رِخْواً بِطَانُهَا([2])، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هَوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلى أَجَل مَعْدُود.

ومن كلام له (كرم الله وجهه) يتبرّأ من الظلم

وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ([3]) مُسَهَّداً([4])، أَوْ أُجَرَّ فِي الاْغْلاَلِ مُصَفَّداً([5])، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْء مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْس يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا([6])، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى([7]) حُلُولُهَا؟!

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ([8]) حَتَّى اسْتماحَنِي([9]) مِنْ بُرِّكُمْ([10]) صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ([11]) الشُّعُورِ،

---

[1]). الخِطام . ككتاب .: ما جُعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخطام: حركته وعدم استقراره، لانّه غير مشدود.

[2]). بِطان البعير :حِزامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط.

[3]). كأنه يريد من الحَسَك: الشوك. والسَعْدان: نبت ترعاه الابل له شوك تشبه به حلمة الثدي.

[4]). المُسَهّد: من سهّده إذا أسهره.

[5]). المصفّد: المقيّد.

[6]). قُفولها: رجوعها

[7]). الثرى: التراب.

[8]). أمْلَقَ: افتقر أشدّ الفقر.

[9]). استماحني: استعطاني.

[10]). البُرّ: القمح

[11]). شُعْث: جمع أشْعثْ، وهو من الشعر المتلبد بالوسخ.

غُبْرَ [1] الألْوَانِ، مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ[2]، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمَعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ[3]، مُفَارِقاً طَرِيقِي، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ[4] مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا[5]، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ[6]، يَا عَقِيلُ ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَة أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إلى نَار سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ! أَتَئِنُّ مِنَ الأذَى وَلاَ أَئِنُّ مِنْ لَظىً[7]؟!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ[8] فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا[9]، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّة أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ[10]، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، وَلكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ[11]! أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟

---

[1]. الغُبْر – بضم الغين، جمع أغبر .: متغير اللون شاحبه.

[2]. العِظْلِم – كزِبْرِج .: سواد يصبغ به، قيل هو النيلج أي النيلة.

[3]. القِياد: ما يُقادُ به كالزِمام.

[4]. الدَنَف – بالتحريك –: المرض.

[5]. المِيسَم – بكسر الميم وفتح السين –: المكْواة.

[6]. ثَكِلَ – كفرح – : أصاب ثُكْلاً – بالضم – وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد. والثواكل: النساء.

[7]. لَظَى: اسم جهنم.

[8]. الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها الاشعث بن قيس إلى عليّ.

[9]. شَنِئْتها: أي كرهتها.

[10]. الصلة: العطية.

[11]. هَبِلَتْكَ . بكسر الباء .: ثكلتك; والهَبُول . بفتح الهاء .: المرأة لا يعيش لها ولد.

أَمُخْتَبِطٌ([1]) [أَنْتَ] أَمْ ذُوجِنَّـة([2])، أَمْ تَهْجُرُ([3])؟ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الاْقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَة أَسْلُبُهَا جِلْبَ([4]) شَـعِيرَة مَـا فَعَلْتُـهُ، وَإِنَّ دُنْيَـاكُمْ عِنْـدِي لأَهْـوَنُ مِـنْ وَرَقَـة فِـي فَـمِ جَـرَادَة تَقْضَمُهَا([5])، مَا لِعَلِيّ وَلِنَعِيم يَفْنَى، وَلَذَّة لاَ تَبْقَى!

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَقُبْحِ الزَّلَلِ([6])، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

ومن دعاء له (كرم الله وجهه) يلتجىء إلى الله أن يغنيه

اللَّهُـمَّ صُـنْ وَجْهِـي([7]) بِالْيَسَـارِ([8])، وَلاَتَبْـذُلْ جَـاهِيَ([9]) بِالاْقْتَـارِ([10])، فَأَسْـتَرْزِقَ طَـالِبِي رِزْقِـكَ، وَأَسْـتَعْطِفَ شِـرَارَ خَلْقِـكَ، وَأُبْتَلَـى بِحَمْـدِ مَـنْ أَعْطَـانِي، وَأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الاْعْطَـاءِ والْمَنْعِ.

فضل الجد

---

[1]). أمُخْتَبِطٌ في رأسك: أمختلّ نظام إدراكك؟

[2]). ذوجِنّة: من أصابه مسّ من الشيطان.

[3]). تهجر: أي تهذي بما لا معنى له في مرض ليس بصرع.

[4]). جلب الشعيرة: قشرتها. وأصل الجلْب غطاء الرحل فتجوّزَ في إطلاقه على غطاء الحبة.

[5]). قَضِمَتِ الدابّةُ الشعيرَ . من باب عَلِمَ .: كسرته بأطراف أسنانها.

[6]). سُبات العقل: نومه. والزَلَل: السقوط في الخطأ.

[7]). صيانة الوجه: حفظه من التعرض للسؤال.

[8]). اليسار: الغنى.

[9]). بذل الجاه: إسقاط المنزلة من القلوب.

[10]). الاقتار: الفقر.

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَالاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الاْمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا([1])، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا([2])، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا([3])، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً([4])، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً، لاَ يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلاَ يَحْفِلُونَ([5]) مَنْ بَكَاهُمْ، وَلاَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ([6])، لاَ يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلاَ يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلاَ يَرْكُدُ([7]) بَلاَؤُهَا.

فساد الزمان

وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَان الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ([8])، وَاللاَّزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الاْدْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ([9])، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ،عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ([10])، لايُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلاَ يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

---

[1]). الدِرّة – بالكسر –: اللبن.

[2]). الغِرّة – بالكسر –: الغفلة.

[3]). أخلقوا جِدّتها: جعلوا جديدها قديماً خَلَقاً.

[4]). الاجداث: القبور.

[5]). يَحْفِلُون: يبالون.

[6]). مُلْبِسَة نَزوعٌ: ما ألبست إلاّ نزعت لباسها عمن ألبسته.

[7]). يَرْكُدُ: يسكن.

[8]). كَلّ لسانه: نَبَا عن الغرض.

[9]). عارم: شرس، سيىء الخلق.

[10]). مماذق: يمزج ودّه بالغشّ.

ضب د غئجئلآمك ر

من أشهر خطباء الأندلس: طارق بن زياد فاتح الأندلس، والأمير عبد الرحمن الداخل مؤسس الحكم الأموي في الأندلس، ومنذر بن سعيد البلوطي، والقاضي عياض، ولسان الدين بن الخطيب.

خطبة طارق بن زياد فاتح الأندلس([1])

"أيها الناس، أين المفر، البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه، وأقواته موفورة وأنتم لا وزر([2]) لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم .

وإن امتدت لكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت([3]) ريحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة([4]) هذا الطاغية، فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة .

وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت، وإني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة([5])، ولا حملتكم على خطة أرخص فيها

---

[1]). نفح الطيب للمقري جـ1 ص.225

[2]). الوزر: الملجأ والمكان الذي تحتمون به، والمراد هنا السلاح

[3]). ذهبت ريحكم: ذهبت قوتكم.

[4]). المناجزة. سرعة المقاتلة والا شتباك.

[5]). نجوه: منجاة. أي إنني معكم في هدأ الأمر الخطير.

متاع النفوس إلا وأنا أبدأ بنفسي. واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظي .

وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان ، والحلل المنسوجة بالعقيان([1])، والمقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان. وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عزباناً([2])، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً ([3]) وأختاناً ([4])... ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصاً لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين .

واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي، فان هلكت بعده فقد كفيتكم أمره، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهمَّ من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يُخْذلون ."

---

[1]). العقيان: الذهب.

[2]). عزبان: جمع أعزب وعازب أي الذي لم يتزوج

[3]). أصهار: جمع صهر، القريب وزوج بنت الرجل أو أخته.

[4]). أختان: جمع ختن، وهو أبو امرأتك أو أخوها . فالأحماء من قبل الزوج، والأختان من قبل الزوجة، والأصهار تجمعهما.

ضبة ثداإ اذؤطقت ز

يـوم الجمعــة 4 شــعبان 583 هجـري الموافــق 9 تشــرين أول 1187 مـيلادي، حيـث صـلى المسـلمون صـلاة الجمعـة فـي المسـجد الأقصـى ومعهم صلاح الدين الأيوبي، وكان خطيب المسجد القاضـي محي الدين بن زكي الدين القرشي المتصل نسبه بسيدنا عثمـان (رضـي الله عنـه) هو الذي تنبأ بفتح بيت المقدس في شهر رجب وكان نص الخطبة كما يلي: "الحمـد لله معـز الإسـلام بنصـره ، ومـذل الشـرك بقهـره ، ومصـرف الأمـور بـأمره ، ومـديم الـنعم بشـكره ،ومستدرج الكـافرين بمكـره ، الـذي قدر الأيـام دولاً بعدلـه وجعل العاقبـة للمتقين بفضـله ، وأفـاء علـى عبـاده من ظلـه، وأظهـر دينـه علـى الـدين كلـه ، القاهر فـوق عبـاده فـلا يمـانـع ، والظـاهر علـى خليقتـه فـلا ينـازع ، والأمـر بمـا يشـاء فـلا يراجـع ، والحـاكم بمـا يريـد فـلا يـدافع ، أحمـده علـى إظفـاره وإظهـاره وإعـزازه لأوليائـه. ونصـره لأنصـاره ، وتطهيـر بيتـه المقـدس مـن أدنـاس الشـرك وأوضـاره([1])، حمـد مـن استشـعر الحمـد بـاطن سـره وظـاهر جهـره. وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك لـه الأحد الصـمد الـذي لـم يلد ولـم يولـد ولـم يكـن لـه كفـواً أحـد ، شـهادة مـن طهـر بالتوحيـد قلبـه ، وأرضـى بـه ربـه، وأشـهد أن محمـداً – صـلى الله عليـه وسـلم – عبـده ورسـوله رافـع الشـك ، وداحـض([2]) الشـرك ، ورافـض الإفـك([3]) ، الـذي أسرى بـه ربـه من المسجد الحرام إلـى المسجد الأقصـى ، وعرج بـه

---

[1]). قذراته.

[2]). بطلت حجته.

[3]). تارك الكذب.

منه إلى السماوات العلى ، إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، صلى الله عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك ومكسر الأوثان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان. أيها الناس ! أما بعد، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة ، وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريباً من مائة عام ، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه، واستعمر فيها رسمه، ورفع قواعده بالتوحيد: فإنه بني عليه، وبالتقوى ؛ فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه، فهو موطن أبيكم إبراهيم عليه السلام، ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام ، وهو مقر الأنبياء والرسل ، ومقصد الأولياء ، ومهبط الوحي، ومنزل تنزيل الأمر والنهي ، وهو في أرض المحشر ، وصعيد المنشر، وهو من الأرض المقدسة التي ذكر الله في كتابه المبين، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالملائكة المقربين ، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروحه عيسى عليه السلام الذي شرفه الله برسالته ، وكرمه بنبوته ، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته ؛ فقال : " لَنْ يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكونَ عَبْدَاً لله " ، وقال : " لَقَدْ كَفَرَ الذَينَ

قـالوا الله هُـوَ المَسِيْحُ ابـن مَـرْيَمَ " ، وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولاتعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه، ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ، ولا يباريكم فيها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهر على أيديكم المعجزات النبوية، والموقعات البدرية،والعزمات الصديقية، والفتوح العمرية، والجيوش العثمانية، والفتكات العلوية،جددتم للاسلام أيام القادسية، والواقعات اليرموكية ، والمنازلات الخيبرية ، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء،وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله بواجب شكرها ، فله النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء، وتبلجت([1]) بأنواره وجوه الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عيون الأنبياء والمرسلين ، فإذا عليكم من النعمة بأن جعلتم الجيش الذي يفتح عليه البيت المقدس في آخر الزمان، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان ، فيوشك أن تكون التهاني به بين أهل الخضراء([2]) أكثر من التهاني به بين أهل الغبراء([3]). أليس هذا هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في خطابه ؛ فقال تعالى : "سُبْحانَ الذي أسْرى بِعَبْدَهِ لَيْلاً مِنَ

---

[1]). أنارت.

[2]). من في الجنة.

[3]). من في النار.

المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصى الْذِي بَارَكنا حَوْلَهُ" ؟ أليس هذا هو البيت الذي عظمه الملوك ، وأثنى عليه الرسل ، وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من إلهكم عز وجل ؟ أليس هذا هو البيت الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان ؟... فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما قعد عنه بنو إسرائيل، وقد فضلكم على العالمين، ووفقكم لما خذل فيه من كان قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، فليهنئكم أن الله ذكركم به فيمن عنده ، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لا هوية لكم جنوده ، وشكركم الملائكة المنزلون على ما أهديتم إلى هذا وما أحطتم من طرقهم فيه من أذى الشرك و التثليث ˇ والاعتقاد الفاجر الخبيث ، فالآن تستغفر لكم ملائكة السماوات ، وتصلي عليكم الصلوات المباركات ، فاحفظوا – رحمكم الله – هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله ، التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم، واحذروا من اتباع الهوى ، وموافقة الردى ، ورجوع القهقرى ، والنكول عن العدى ، وجدوا في انتهاز الفرصة ، وإزالة ما بقي من الغصة ، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا – عباد الله – أنفسكم في رضاه ، إذ جعلكم من خير عباده ، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد، وبخيولكم الجياد، وبجلادكم في مواطن الجلاد ، لا والله ما النصر إلا من عند الله ، إن الله عزيزحكيم. واحذروا – عباد الله – بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل ، والمنح الجزيل ، وخصكم بهذا الفتح المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين ؛ أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من

معاصيه ؛ فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، أو الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. والجهادَ الجهاد ؛ فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم، وانصروا الله ينصركم ، واذكروا أيام الله يذكركم ، واشكروا لله يزدكم و يشكركم . جدوا في حسم الداء، وقطع شأفة الأعداء، وتطهير بقية الأرض التي أغضبت الله ورسوله ، واقطعوا فروع الكفر ، واجتثوا أصوله ، فقد نادت الأيام بالثارات الإسلامية ، والحملة المحمدية : الله أكبر ، فتح الله ونصر ، الله أكبر ، غلب الله وقهر ، الله أكبر ، أذل الله من كفر . واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها ، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها ، وسيروا إليها عزائمكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها ، والمكاسب بذخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخذول ؛ وهم مثلكم أو يزيدون ، فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منهم عشرة ، وقد قال تعالى : " إنْ يَكُنْ مِنْكُم عِشْرُونَ صَابِرونَ يَغْلِبُوا مَائَتَينِ ". أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والازدجار بزواجره ، وأيدنا معشر المسلمين بنصر من عنده، " إنْ يَنْصُرُكُم الله فَلا غَالِبَ لَكم وإن يَخْذِلَكُم فَمَن ذا الذي يَنْصُرُكُم بَعْدَهُ ".

دخل ضرار بن حمزة الصدائي وكان من خواص علي كرم الله وجهه على معاوية وافداً ، فقال له: "يا ضرار صف لي علياً قال أعفني يا أمير المؤمنين ، قال: "لتصفنه" ، قال: "أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييئس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرضى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيري ألي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق"، فبكي معاوية، وقال : رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار، قال حزن من ذبح واحدها في حجرها.

<u>ضب بطكجكف بئلآ لمئ عدد اك عتطكع ذإنلصئ آغ شىؤكذنئلآ لد</u>

ان الخليفة عمر بن عبد العزيز (توفي سنة 101هجري) خطب عندما أفضي له الأمر وكان أول ما جاء في أول خطبة خطب الناس بها أن قال:

"أَيها الناسُ، أَصلحُوا سرائركم تصْلح لكم عَلانِيَتُكم، وأَصْلِحُوا آخِرَتَكم تصلح دنياكم، وإن امرأ ليس بينه وبين آدم أَبٌ حَيٌّ لِمُعْرِق في الموت.

ما الجَزَعُ مِمَا لا بد منه؟!

وما الطَمَعُ فيما لا يُرْجَى؟!

وما الحِيلَةُ فيما سَيَزُول؟!

وإنما الشيء من أصله، فقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد أصله ؟! إنما الناس في الدنيا أغراض تنتضل فيهم المنايا ، وهم فيها نهب للمصائب مع كل جرعة شرق ، وفي كل أكلة غصص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ، ولا يعمر معمر يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم، فأين المهرب مما هو كائن ؟ وإنما نتقلب في قدرة الطالب، فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غداً، وأكبر خيبة الخائب فيه والسلام".

حمد الله وأثنى عليه، فكان مما قال :

" أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً يحكم الله فيه بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف ربه، وباع قليلاً بكثيرٍ، وفانياً باقٍ.

ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا إلى خير الوارثين ، ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وواجه الحساب مرتهناً بعمله غنياً عما ترك فقيراً إلى ما قدم.

وايم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي، فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا عن أحد منكم حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم.

وايم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة([1]) لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً عالماً بأسبابه؛ لكنه مضى من الله كتاب ناطق، وسنة عادلة دل فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته".

ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه، ثم نزل، فلم ير على تلك الأعواد حتى قبضه الله.

ظن ـطك ثحكطك سدئ

---

[1]). رفاهة العيش.

من خطب الحسن البصري المتوفى سنة 110 هجري التي قالها يعظ الناس:

"رحم الله عبدا كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً.

وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله، وضعوها حيث أمر الله؛ فإن من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم، ويؤثرون بالفضل.

ألا إن هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها، فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحاً ؛ فإياكم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة ، وميعادها النار.

أدركت من صدر هذه الأمة قوماً كانوا إذا جنهم الليل([1]) فقيام على أطرافهم يفترشون خدودهم ، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون مولاهم في فكاك رقابهم ؛ إذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم.

يا ابن آدم؛ إن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شيء يغنيك، وإن كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك.

يا ابن آدم لا تعمل شيئاً من الحق رياء، ولا تتركه حياء".

وقال في خطبة أخرى:

---

[1]). اشتد سواده عليهم.

" إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضي أهل الدنيا بدنياهم فيها، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم ، فأصبح اليوم أهل العلم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم، وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم".

ضب صرك ثب اك عت ❁

قام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء رسول الله فتشهد ثم قال: "أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل عليك إليك هذا الأمر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب ووفدنا نفد وقدنا ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار".

ضبطك ذ تئث الكيمز يطكقى حنك هكىطكعف

حدث عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت، فقال:

"هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق" فإذا به قد دخل المسجد معتماً بعمامة قد غطي بها أكثر وجهه متقلداً سيفًا متنكباً قوساً يؤم المنبر ، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي : "ألا أحصبه ([1]) لكم"، فقالوا: "أمهل حتى ننظر"، فلما رأى عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض ، فقال : "أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى"، ثم قال : "يأهل الكوفة أما والله إني لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأري أبصاراً طامحة وأعناقاً متطاولة ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها ، وإني لصاحبها ، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق، ثم قال: هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق خطم([2]) ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم([3]) ، ثم قال قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم

---

[1]). أحصبه: أرميه بالحصى.

[2]). من يحسن توجيه قيادة البعير.

[3]). الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض.

فجدوا والقوس فيها وتر عرد([1]) مثل ذراع البكر أو أشد لا بد مما ليس منه بد إني والله...([2]) يا معدن الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشنان ([3]) ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت إلى الغاية القصوى وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته ([4]) بين يديه فعجم عيدانها([5]) فوجدني أمرها عوداً وأصلبها مكسراً فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي أما والله لألحونكم([6]) لحو العصا ولأقرعنكم قرع المروءة([7]) ولأعصبنكم عصب السلمة([8]) ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وإني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت فإياي وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات ،

---

[1]). طلع وقوي واشتد.

[2]). تم حذفه فسواء قاله الحجاج أو لم يقله، فإنه غير ذي نفع في هذا المقام.

[3]). قعقع: عن معاوية: «إنّي لابنُ حربٍ ما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان»: 453/32. قال الميدانيّ: القَعْقَعة: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره. والشِّنان: جمع شَنّ؛ وهي القربة اليابسة ، وهم يحرّكونها إذا أرادوا حثّ الإبل على السير لتفزع فتسرع... يُضرَب لمن لايتّضع لما تنزل به من حوادث الدهر، ولا يروعه ما لا حقيقة له (المجلسي: 459/32).

[4]). التي تجعل فيها السهام.

[5]). أي عضها ليعلم صلابتها من خورها.

[6]). لأقشرنكم كالعصا.

[7]). لأضربنكم ضرب الرجل القوي.

[8]). ربط الأطراف.

وقالا وقيلا وما تقول وفيم أنتم وذاك ، أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً في جسده، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وإني أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه وأنهبت ماله وهدمت منزله.

ضب بطك ذ تئث الكيمز يطكقى صت قته لنطك سب

خطب لما قدم البصرة يتهدد أهل العراق ويتوعدهم ، فقال : "أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه ومن استطال أجله فعلي أن أعجله ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه إن للشيطان طيفاً وللسلطان سيفاً فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه بسفك دمه إني أنذر ثم لا أنظر وأحذر ثم لا أعذر وأتوعد ثم لا أعفو إنما أفسدكم ترنيق[1] ولاتكم ومن استرخى لببه[2] ساء أدبه إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي فقائمه في يدي ونجاده[3] في عنقي وذبابه[4] قلادة لمن عصاني والله لا آمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه ".

ضن طهسك الك آاى قسب

---

[1]). تزيين.

[2]). أنه في سعة وخصب وأمن.

[3]). حمائل السيف.

[4]). دفعه إلى الهلاك.

خطبه في حث جنده على قتال الأزارقة

كـان المهلـب بـن أبـي صـفرة وهـو علـى قتـال الأزارقـة يـأمر أصـحابه بـالتحرز ويخـوفهم البيـات وإن بعـد مـنهم العـدو ويقـول : "احـذروا أن تكـادوا كمـا تكيـدون ولا تقولـوا هزمنـا وغلبنـا فـإن القـوم خـائفون وجلـون والضـرورة تفتح بـاب الحيلـة" ، ثـم قـام فيهم خطيبـاً فقـال: "يأيهـا النـاس إنكم قد عـرفتم مـذهب هؤلاء الخـوارج وأنهـم إن قـدروا عليكم فتتـوكم فـي دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم علـى مـا قاتل عليـه أولهـم علـي بـن أبـي طالـب صـلوات الله عليـه فقد لقيهم قبلكم الصـابر المحتسـب مسـلم بـن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله.

أمـا بعـد ؛ فـإن الله ربمـا يكـل الجمـع الكثيـر إلـى أنفسـهم فيهزمـون وينـزل النصـر علـى الجمـع اليسير فيظهرون ولعمري مـا بكم الآن من قلـة إنـي لجمـاعتكم لـراضٍ وإنكم لأنـتم أهـل الصـبر وفرسـان أهـل المصـر ومـا أحب أن أحداً ممن انهزم (يكون) معكم فإنهم لو كـانوا فيكم مـا زادوكم إلا خبـالاً عزمـت علـى كل امرئ منكم لمـا أخذ عشرة أحجـار ثم امشوا بنـا نحـو عسـكرهم فـإنهم الآن آمنـون وقـد خرجـت خـيلهم فـي طلـب إخـوانكم فـو الله إنـي لأرجـو ألا ترجـع إلـيهم خـيلهم حتـى تسـتبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم".

[illegible]

صعد قطري بن الفجاءة منبر الأزارقة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة خوانة غدارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة أكالة غوالة بدالة نقالة لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله تعالى كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع أن أمرا لم يكن منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحته من ضرائها ظهراً ولم تطله غيثة رخاء إلا هطلت عليه مزنة بلاء وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى مر عليه منها جانب وأوبى وإن آتت أمرأ من غضارتها ورفاهتها نعماً أرهقته من نوائبها تعباً ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح منها على قوادم خوف غرارة، غرور ما فيها فانية، فان ما عليها، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منه استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينيه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي اختيال فيها قد خدعته وكم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً وذي نخوة قد ردته ذليلاً، وكم من ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام[1])

---

[1]). قطع الحبل البالية.

وقطاعها سلع([1]) حبها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام، مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها مخروب مع أن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أصابوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً وأوضح منكم آثاراً وأعد منكم عديداً وأكثف منكم جنوداً وأعتد عتاداً وأطول عماداً ؟ تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار وظعنوا([2]) عنها بالكره والصغار فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية أو أغنت عنهم فيما قد اهلكتهم بخطب بل قد أرهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند هل زودتهم إلا السغب([3]) وأحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم إليها تطمئنون يقول الله جل ذكره من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم يتهمها([4]) ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لا بد فإنما هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم

---

[1]). الأثواب المقطعة البالية.

[2]). حملوا.

[3]). الجوع.

[4]).يسقطها.

بطشتم جبارين، واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصريح أكنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم حيرة لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً ولا يبالون مندبة إن أخصبوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متناءون لا يزورون ولا يزارون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الأرض بطنا وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور ظلمة ففارقوها كما دخلوها حفاة عراة فرادى غير أن ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة وإلى خلود الأبد يقول الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله وإياكم بطاعته ورزقنا وإياكم أداء حقه".

بعد أن استعرض أبو حمزة الشاري أحوال الجماعات السياسية في عصره سأل: فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أم بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم ياأهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله وآله المذكورون في الخير إلا شباباً أحداثاً؟ أما والله إني لعالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة وأطلاح سهر باعوا أنفساً تموت غداً بأنفسٍ لا تموت أبداً قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم ووصلوا كلال الليل([1]) بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام مستقلون لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله حتى إذا رأوا سهام العدو وقد فوقت([2]) ورماحهم وقد أشرعت وسيوفهم وقد انتضيت([3]) وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ولم يستخفوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة ولقوا شبا الأسنة([4]) وشائك السهام وظبات السيوف ([1]) بنحورهم ووجوهم

---

[1]). ذهاب الليل.

[2]). علت.

[3]). سُلَّت.

[4]). لمعان السيوف.

وصدورهم فمضى الشاب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه طير السماء وتمرقته سباع الأرض فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الإخوان رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحهم الجنان.

ضب بـ هؤ شف الكطهغ ئ ؟طهضدنهع بطكهو ؟

---

[1]). حدة السيوف.

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق بل أنشأه ابتداعاً وعدله اصطناعاً فأحسن كل شيء خلقه وتمم مشيئته وأوضح حكمته فدل على ألوهيته فسبحانه لا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لسلطانه ووسع كل شيء فضله لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده إلها تقدست أسماؤه وعظمت آلاؤه وعلا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبيه كل مصنوع فلا تبلغه الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام يُعصى فيَحلُم ويُدعى فيَسمع ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وأشهد شهادة حق وقول صدق بإخلاص نية وصحة طوية أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتعثه إلى خلقه بالبينة والهدى ودين الحق فبلغ مألكته([1]) ونصح لأمته وجاهد في سبيل الله لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يصده عنه زعم زاعم ماضياً على سنته موفياً على قصده حتى أتاه اليقين فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى وأتم وأنمى وأجل وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائه وخالصة ملائكته وأضعاف ذلك إنه حميد مجيد أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة لمعصيته وأحضكم على ما يدنيكم منه ويزلفكم لديه فإن تقوى الله أفضل زاد وأحسن عاقبة في معاد ولا تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها وفواتن لذاتها وشهوات أمالها فإنها متاع قليل ومدة إلى حين وكل شيء منها يزول فكم عاينتم من أعاجيبها وكم نصبت لكم من حبائلها وأهلكت من جنح إليها واعتمد عليها أذاقتهم

([1]). رسالته.

حلواً ومزجت لهم سماً أين الملوك الذين بنوا المدائن وشيدوا المصانع وأوثقوا الأبواب وكاثفوا الحجاب وأعدوا الجياد وملكوا البلاد واستخدموا التلاد قبضتهم بمحملها وطحنتهم بكلكلها وعضتهم بأنيابها وعاضتهم من السعة ضيقاً ومن العزة ذلاً ومن الحياة فناء فسكنوا اللحود وأكلهم الدود وأصبحوا لا تبدو إلا مساكنهم ولا تجد إلا معالمهم ولا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم نبساً فتزودوا عافاكم الله فإن أفضل الزاد التقوى واتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه ويعمل لحظه وسعادته وممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب. إن أحسن قصص المؤمنين وأبلغ مواعظ المتقين كتاب الله الزكية آياته الواضحة بيناته فإذا تلي عليكم فأنصتوا له واسمعوا لعلكم تفلحون أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي إن الله هو السميع العليم "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ * الله الصَّمَدْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَم يَكُنْ لَهُ كُفْوَاً أَحَدْ" "، ثم قال : "نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم والوحي المبين وأعادنا وإياكم من العذاب الأليم وأدخلنا وإياكم جنات النعيم".

ضب ب خ ك عى

خطب داود بن علي فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على النبي فلما قال: "أما بعد" امتنع عليه الكلام، ثم قال: " أما بعد فقد يجد المعسر ويعسر الموسر ويفل الحديد ويقطع الكليل وإنما الكلام بعد الإفحام كالأشراق بعد الإظلام وقد يعزب البيان ويعقم الصواب وإنما اللسان مضغة من الإنسان يفتر بفتوره إذا نكل ويثوب بانبساطه إذا ارتجل ألا وإننا لا ننطق بطراً ولا نسكت حصراً بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ونحن بعد أمراء القول فينا وشجت أعراقه وعلينا عطفت أغصانه ولنا تهدلت ثمرته فنتخير منه ما احلولى وعذب ونطرح منه ما املولح وخبث ومن بعد مقامنا هذا مقام وبعد أيامنا أيام يعرف فيها فضل البيان وفصل الخطاب والله أفضل مستعان" ثم نزل.

ضب بـ آ ا م جخ دطهضد سمذ صيگب

خطب أبو جعفر المنصور بمكة ، فقال: " أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وإرادته وأعطيه بإذنه فقد جعلني الله عليه قفلاً إن شاء أن يفتحنى فتحنى لإعطائكم وقسم أرزاقكم فإن شاء أن يقفلنى عليها أقفلنى فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به إذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً أن يوفقنى للرشاد والصواب وأن يلهمنى الرأفة بكم والإحسان إليكم أقول قولى هذا وأستغفر الله لي ولكم".

ضب بطش ذ اك زعتطهكص ى

كان منذر بن سعيد البلوطى يسح الكلام كأنما كان يحفظه قبل ذلك بمدة، فقال : "أما بعد حمد الله والثناء عليه والتعداد لآلائه والشكر لنعمائه والصلاة والسلام على محمد صفيه وخاتم أنبيائه فإن لكل حادثة مقاماً ولكل مقام مقال وليس بعد الحق إلا الضلال وإني قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم فأصغوا إلي معشر الملا بأسماعكم وأتقنوا عني بأفئدتكم إن من الحق أن يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت وإن الجليل تعالى في سمائه وتقدس في صفاته وأسمائه أمر كليمه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه أن يذكر قومه بأيام الله جل وعز عندهم وفيه وفي رسول الله أسوة حسنة وإنى أذكركم بأيام الله عندكم وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شعثكم وأمنت سربكم ورفعت قوتكم بعد أن كنتم قليلاً فكثركم ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم ولاه الله رعايتكم وأسند إليه إمامتكم أيام ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق وأحاطت بكم شعل النفاق حتى صرتم في مثل حدقة البعير من ضيق الحال ونكد العيش والتغيير فاستبدلتم بخلافته من الشدة الرخاء وانتقلتم بيمن سياسته إلى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء أنشدكم بالله معاشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها ؟ والسبل مخوفة فأمنها ؟ والأموال منتهبة فأحرزها وحصنها؟ ألم تكن البلاد خراباً فعمرها؟ وثغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها ؟ فاذكروا الآء الله عليكم بخلافته جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته حتى أذهب الله عنكم غيظكم وشفى صدوركم وصرتم يداً على عدوكم بعد أن كان بأسكم بينكم فأنشدكم الله ألم تكن خلافته قفل الفتنة بعد إنطلاقها من عقالها؟ ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد

حتـى باشـره بـالقوة والمهجـة والأولاد واعتـزل النسـوان وهجـر الأوطـان ورفـض الدعـة وهـي محبوبـة وتـرك الركـون إلـى الراحـة وهـى مطلوبـة بطويـة صـحيحة وعزيمـة صـريحة وبصـيرة ثابتـه نافـذة ثاقبـة وريـح هابـة غالبـة ونصـرة مـن الله واقعـة واجبـة وسـلطان قـاهر وجـد ظـاهر وسـيف منصـور تحت عدل مشهور متحملاً للنصب مستقلاً لما نالـه فـي جانـب الله من التعب حتى لانت الأحوال بعد شدتها وانكسرت شوكة الفتنة عند حدتها ولم يبقَ لها غارب إلا جبه ولا نجم لأهلها قرن إلا جده فأصبحتم بنعمـة الله إخوانـاً وبلـم أميـر المـؤمنين لشـعثكم علـى أعدائـه أعوانـاً حتـى تـواترت لـديكم الفتوحـات وفـتح الله علـيكم بخلافتـه أبـواب الخيـرات والبركـات وصـارت وفـود الـروم وافـدة عليـه وعلـيكم وآمـال الأقصـين والأدنين مستخدمة إليه وإليكم يأتون من كل فج عميق وبلد سحيق لأخذ حبل بينه وبينكم جملة وتفصيلاً ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ولن يخلف الله وعده ولهذا الأمر ما بعده وتلك أسباب ظاهرة بادية تدل على أحوال باطنـة خافيـة دليلهـا قـائم وجفنهـا غيـر نـائم وعـد الله الـذين آمنـوا مـنكم وعملوا الصـالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً وليس فـي تصـديق مـا وعـد الله ارتيـاب ولكـل نبـأ مسـتقر ولكـل أجـل كتـاب فاحمدوا الله أيهاالناس على آلائه واسألوه المزيد من نعمائه فقد أصبحتم بـين خلافـة أميـر المـؤمنين أيـده الله بالعصـمة والسـداد وألهمـه خـالص التوفيق إلى سبيل الرشاد أحسن الناس حـالاً وأنعمهم بـالاً وأعزهم قراراً وأمـنعهم داراً وأكـثفهم جمعـاً وأجملهـم صـنعاً لا تهـاجون ولا تـذادون وأنـتم بحمـد الله علـى أعـدائكم ظـاهرون فاسـتعينوا علـى صـلاح أحـوالكم بالمناصحة لإمامكم والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم فإن من نزع

يده من الطاعة وسعى في تفريق الجماعة ومرق من الدين فقد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها والتمسك بعروتها حفظ الأموال وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء وأن بدوام الطاعة تقام الحدود وتوفى العهود وبها وصلت الأرحام ووضحت الأحكام وبها سد الله الخلل وأمن السبل ووطأ الأكناف ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار واطمأنت بكم الدار فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به فإنه تبارك وتعالى يقول: "وَأَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم" وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين وصنوف الملحدين الساعين في شق عصاكم وتفريق ملئكم الآخذين في مخاذلة دينكم وهتك حريمكم وتوهين دعوة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين أقول قولي هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين مستغفراً لله الغفور والرحيم فهو خير الغافرين".

<u>ضب بك حئ مطيتيك الكطعغرنى غىطك ذ ش عوطك تهئخ</u>

قال لسان الدين بن الخطيب في الحض على الجهاد : "أيها الناس رحمكم الله تعالى إخوانكم المسلمون بالأندلس قد دهم العدو قصمه الله تعالى ساحتهم ورام الكفر خذله الله تعالى استباحتهم وزحفت أحزاب الطواغيت إليهم وأيديكم بعزة الله تعالى أقوى وأنتم المؤمنون أهل البر والتقوى وهو دينكم فانصروه وجواركم القريب فلا تخفروه وسبيل الرشد قد وضح فلتبصروه الجهاد فقد تعين الجار فقد قرر الشرع حقه وبين ، الله الله في الإسلام ، الله الله في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، الله الله في المساجد المعمورة بذكر الله، الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله قد استغاث بكم الدين فأغيثوه قد تأكد عهد الله وحاشاكم أن تنكثوه أعينوا إخوانكم بما أمكن من الإعانة أعانكم الله تعالى عند الشدائد جددوا عوائد الخير يصل الله تعالى لكم جميل العوائد صلوا رحم الكلمة واسوا بأنفسكم وأموالكم تلك الطوائف المسلمة كتاب الله بين أيديكم وألسنة الآيات تناديكم وسنة رسول الله قائمة فيكم والله سبحانه يقول فيه: "يأيُها الْذينَ امَنُوا هَلْ أَدُلُكُم عَلى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ" ومما صح عنه قوله من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم، من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، أدركوا رمق الدين قبل أن يفوت بادروا عليل الإسلام قبل أن يموت احفظوا وجوهكم مع الله تعالى يوم يسألكم عن عباده جاهدوا في الله بالألسن والأقوال حق جهاده ماذا يكون جوابكم لنبيكم وطريق هذا العذر غير ممهد إن قال لم فرطتموا في أمتى وتركتموهم للعدو المعتدى ؟ تالله لو أن العقوبة لم تخف لكفى الحيا من وجه ذاك السيد اللهم اعطف علينا قلوب العباد اللهم بث لنا الحمية في البلاد اللهم دافع عن الحريم والضعيف والأولاد اللهم انصرنا على أعدائك بأحبابك وأوليائك يا خير

الناصـرين اللهـم أفـرغ علينـا صـبراً وثبـت أقـدامنا وانصـرنا علـى القـوم الكـافرين وصـلى الله علـى سيدنا محمد وعلـى آلـه وصـحبه وسلم تسـليماً كثيراً ".

ضـب بطك نشئ ا الكطهضش ذ

"يـا معشـر الأنصــار املكـوا علـيكم أمـركم فـإن النـاس فـي فيـئكم وفـي ظلمكم ولـن يجتـرئ مجتـرئ علـى خلافكـم ، ولـن يصـدر النـاس إلا عـن رأيكم ، أنتم أهل العز والثروة وأولو العدة والمنعة والتجربة ، وذو البـأس والنجـدة وإنمـا ينظـر النـاس إلـى مـا تصـنعون ولا تختلفـوا فيفسـد رأيكـم ، وينتقض عليكم أمركم أبـى هؤلاء إلا مـا سمعتم فمنـا أميـر ومنهم أميـر ."

ضـب بـ زعت اك آحتطهق نظوكئى صعضهئ ز مذكق ه م

وخطب سعيد بن أحمد المقري خطبة نصها: "الحمد لله الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفى من آل عمران رجالاً ونساء وفضلهم تفضيلاً ومد مائدة إنعامه ورزقه ليعرف أعراف أنفال كرمه حقه على أهل التوبة وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلاً ونجى هودا من كربه وحزنه كما خلص يوسف من جبه وسجنه وسبح الرعد بحمده ويمنه واتخذ الله إبراهيم خليلاً الذي جعل في حجر الحجر من النحل شراباً نوع باختلاف ألوانه وأوحى إليه بخفى لطفه سبحانه واتخذ منه كهفا قد شيد بنيانه وأرسل روحه إلى مريم فتمثل لها تمثيلاً وفضل طه على جميع الأنبياء فأتى بالحج والكتاب المكنون حيث دعا إلى الإسلام قد أفلح المؤمنون إذ جعل نور الفرقان دليلا وصدق محمداً الذى عجزت الشعراء في صدق نعته وشهدت النمل بصدق بعثه وبين قصص الأنبياء في مدة مكثه ونسج العنكبوت عليه في الغار ستراً مسدولاً وملئت قلوب الروم رعباً من هيبته وتعلم لقمان الحكمة من حكمته وهدى أهل السجدة للإيمان بدعوته وهزم الأحزاب وسباهم وأخذهم أخذاً وبيلاً فلقبه فاطر السموات والأرض بيس كما نفذ حكمه في الصافات وبين ص صدقه بإظهار المعجزات وفرق زمر المشركين وصبر على أقوالهم وهجرهم هجراً جميلاً فغفر له غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفصلت رقاب المشركين إذ لم يكن أمرهم شورى بينهم وزخرف منار الإسلام و خفى دخان الشرك وخرت المشركون جاثية كما أنذر أهل الأحقاف فلا يهتدون سبيلاً وأذل الذين كفروا بشدة القتال، وجاء الفتح للمؤمنين والنصر العزيز وحجر الحجرات الحريز وبق القدرة قتل الخراصون تقتيلاً كلم موسى على جبل الطور فارتقى نجم محمد فاقتربت بطاعته مبادئ السرور وأوقع الرحمن واقعة الصبح على

بساط النور فتعجب الحديد من قوته وكثرة المجادلة في أمته إلى أن أعيد
في الحشر بأحسن مقيلاً امتحنه في صف الأنبياء وصلى بهم إماماً وفي
تلك الجمعة ملئت قلوب المنافقين من التغابن خسراً وإرغاماً فطلق وحرم
تبارك الذي أعطاه الملك وعلم بالقلم ورتل القرآن ترتيلاً وعن علم الحاقة
كم سأل سائل فسأل الإيمان ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان
وأتت إليه طائفة الجن يستمعون القرآن فأنزل عليه يأيها المزمل قم الليل
إلا قليلا فكم من مدثر يوم القيامة شفقة على الإنسان إذا أرسل مرسلات
الدمع فعم يتساءلون أهل الكتاب وما تقبل من نازعات المشركين إذا
عبس عليهم مالك وتولاهم بالعذاب وكورت الشمس وانفطرت السماء
وكانت الجبال كثيباً مهيلاً فويل للمطففين إذا انشقت السماء بالغمام
وطويت ذات البروج وطرق طارق الصور بالنفخ للقيام وعز اسم ربك
الأعلى لغاشية الفجر فيومئذ لا بلد ولا شمس ولا ليل طويلاً فطوبى
للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم إذا عاينوا التين والزيتون
وأشجار الجنة فسجدوا باقرأ اسم ربك الذى خلق هذا النعيم الأكبر لأهل
هذه الدار ما أحيوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلاً ولم يكن للذين كفروا من أهل
الكتاب من أهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات إلى
سواء الجحيم وزلزلت بهم قارعة العقاب وقيل لهم ألهاكم التكاثر هذا
عصر العقاب الأليم وحشر الهمزة وأصحاب الفيل إلى النار فلا
يظلمون فتيلاً وقالت قريش ما أمنتم من هول الحشر أرأيت الذي يكذب
بالدين كيف طرد عن الكوثر وسيق الكافرون إلى النار وجاء نصر الله
والفتح فتبت يدا أبى لهب إذ لا يجد إلى سورة الإخلاص سبيلا فنعوذ
برب الفلق من شر ما خلق ونعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس

من شر الوسواس الخناس الذى فسق ونتوب إليه ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلاً ".

الخطيب مثل الشاعر، فقد يكون مطبوعاً وقد يكون مصنوعاً، وقد تطغى الصناعة إلى حد أن تصبح مطلوبة لذاتها، فتغدو الخطابة للخطابة كما هو الفن من أجل الفن عند البعض. وهكذا نجد خطباء كثيرين في مختلف العصور يغلب المبنى عندهم على المبنى، ونلاحظ أن لحرية التعبير دوراً في ذلك، فإذا تم التضييق عليها، فإن الخطباء والمتحدثين يعزفون عن الغوص في القضايا المثيرة للجدل الفقهي أو السياسي ويميلون إلى الكلام فيما يعتقدون أنه ينفع الناس من دون أن يثير حساسية أحد.

وخطب الكفمعي خطبة نصها: "الحمد لله الذى شرف النبي العربي بالسبع المثاني وخواتيم البقرة من بين الأنام وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الأنعام ومنحهم بأعراف الأنفال وكتب لهم براءة من الاثام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي نجى يونس وهوداً ويوسف من قومهم برعد الانتقام وغذى إبراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات الإسرار فضاهى كهف مريم عليه السلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى هو طه الأنبياء وحج المؤمنين ونور فرقان الملك العلام فالشعراء والنمل بفضله تخبر ولقصص العنكبوت الروم تذكر ولقمان في سجدته يشكر والأحزاب كأيادي سبأ تقهر وفاطر يس لصافاته ينصر وصاد مقلة زمرة تنظر الأعلام فالحم بقتال فتحه في حجرات قافه قد ظهرت وذاريات طوره ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن واقعة حديده يوم المجادلة قد نصرت وأبصار معانديه في الحشر يوم الامتحان حسرت وصف جمعته فائز إذ أجساد المنافقين بالتغابن استعرت وله الطلاق والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك به من مقام وفى الحاقة أعلى الله له المعارج نوح المطهر وخصه من بين الإنس والجن بيأيها المزمل ويأيها المدثر وشفعه في القيامة إذا دموع الإنسان مرسلات كالماء المتفجر ووجهه عند نبأ النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المتنور ويوم التكوير والانفطار وهلاك المطففين وانشقاق ذات البروج بشفاعته غير متضجر وقد حرست لمولده السماء بالطارق الأعلى وتمت غاشية العذاب إلى الفجر على المردة اللئام فهو البلد الأمين وشمس الليل والضحى المخصوص بانشراح الصدر والمفضل بالتين والزيتون المستخرج من أمشاج العلق الطاهر العلي القدر شجاع البرية يوم

الزلزال إذ عاديات القارعة تدوس أهل التكاثر ومشركي العصر أهلك الله به الهمزة وأصحاب الفيل إذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر المخصوص بالدين الحنيفي والكوثر السلسال والمؤيد على أهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما تبت يدا معاديه ونعم بالتوحيد مواليه وما أفصح فلق الصبح بين الناس وامتد الظلام.

ظهئ اظعطغى ظن ظحسبئج

روى الجاحظ قال كانت خطبة قريش في الجاهلية يعني خطبة النساء "باسمك اللهم لك ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سألت ولنا ما أعطيت"، خطبة النبي في زواج السيدة فاطمة الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المرهوب من عذابه المرغوب فيما عنده النافذ أمره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً ووشج به الأرحام وألزمه الأنام قال تبارك اسمه وتعالى ذكره وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً فأمر الله يجرى إلى قضائه ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من على بن أبى طالب وقد زوجتها إياه علي أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك".

وخطب بلال إلى قومٍ من خثعم لنفسه ولأخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : "أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فالمستعان الله".

وخطب رجل إلى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السماوات والأرض واقتص ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت إلى الخاطب فقال: "ما اسمك أعزك الله ؟" فقال: "والله قد أنسيت اسمي من طول خطبتك وهي طالق إن تزوجتها بهذه الخطبة" فضحك القوم وعقدوا في مجلس اخر.

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار تتبعت خطب رسول الله فوجدت أوائل أكثرها الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ووجدت في بعضها أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته ووجدت كل خطبة مفتاحها الحمد إلا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير وروى ابن عبد ربه في العقد قال وكان آخر

<u>فـ ر اك زئعبىئلأ يئخىئ</u>

هو خطيب عربي مسيحي من أكبر حكماء العرب قبل الإسلام. كان أسقف نجران . كان خطيباً يعض القوم في سوق عكاظ ، رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبيل البعثة يخطب الناس بسوق عكاظ وروى خطبته وعجب من حسنها وأظهر تصويبها ثم قال : "يرحم الله قساً أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده".

خطبة قس بن ساعدة في سوق عكاظ وهو على جمل أحمر :

" أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا . من عاشَ ماتَ ، ومن ماتَ فاتَ، وَكُلُ ما هُوَ آتٍ آت ، ليلٌ داجٍ ، ونهارٌ ساجٍ ، وسماءٍ ذاتِ أبراجٍ، ونجومٍ تَزهُر ، وَبِحارٍ تَزْخُر ، وجبالٍ مرساةٍ، وأرضٍ مدحاةٍ، وأنهارٍ مجراةٍ.
إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون؟!
أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ، يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه إن لله ديناً هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، وإنكم لتأتون من الأمر منكراً".

رإئخ الك آاذذ

هو المغيرة زياد، أحد ولاة بني أمية الأشداء، اختلف في نسبه ولهذا قالوا: ابن أبيه. ولد في السنة الأولى الهجرية، ونشأ في كنف أمه سمية التي كانت تعمل في خدمة الحارث بن كلدة الثقفي، أشهر طبيب في ذلك الزمن.

خطبة زياد بن أبيه البتراء في العراق

وقد سميت بالبتراء لأنه لم يحمد الله فيها، وقيل: "بل قال:

الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه ، اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً.

أما بعد، فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغي الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حُلَماؤُكُم مِنَ الأمور العظام ينبت فيها الصغير، ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكبير لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول ، أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه؛ من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله، هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل، ألم يكن منكم

نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل[1] وغارة النهار، قربتم القرابة، وباعدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، وتغضون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً، ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونه حتى انتهكوا حرم الإسلام، ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب، حرام علي الطعام و الشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً.

إني رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله: لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف. وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم.

إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة؛ فإذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي، فإذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيَّ، واعلموا أن عندي أمثالها.

من نَقُبَ منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب منه، فإياي ودلج الليل؛ فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه، وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليكم، وإياي ودعوى الجاهلية؛ فإني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة؛ فمن غرّق قوماً غرقناه، ومن أحرق قوماً أحرقناه، ومن

---

[1]). دلج الليل: السير من أول الليل.

نقب بيتاً نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه حياً فيه، فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني ، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه، وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان منكم مسيئاً فلينزع عن إساءته.

إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته؛ فإذا فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم، فرب مبتئس بقدومنا سيسر ، ومسرور بقدومنا سيبتئس.

أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ، ولكم علينا العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجباً عن طالب حاجة منكم، ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن إبانه، ولا مجمراً لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا ، ولا تشربوا قلوبكم بغضهم ، فيشتد لذلك غيظكم، ويطول له حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم.

أسأل الله أن يعين كلاً على كل، وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله ، وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي.

فقام إليه عبد الله بن الأهتم، فقال:أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة، وفصل الخطاب.

فقال له:كذبت، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه.

فقام الأحنف بن قيس فقال:إنما الثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنا لن نثني حتى نبتلي.

فقال له زياد:صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول:

أنبأنا الله بغير ما قلت؛ قال الله تعالى: "وإبْراهيمَ الذِي وَفَّى * ألا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى *وَأَنَ لَيْسَ لِلإنسانِ إلا ما سَعى "، وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم،والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر.

فسمعها زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً...

ضب بآقبظ اك شفنى

إن أفضل الأشياء أعاليها ، واعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها نفعاً ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها ، الصدق

منجاة والكذب مهواة، والشر لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيئ ، آفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر ، حسن الظن عصمة ، وسوء الظن ورطة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان كالغاصي بالماء، شر البلاد بلاد لا أمير بها، شر الملوك من خافه البريء ، المرء يعجز لا محالة ، أفضل الأولاد البررة، خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة ، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته، يكفيك من الزاد ما بلغك المحل، حسبك من شر سماعه، الصمت حكم وقليل فاعله ، البلاغة الإيجاز ، من شدد نفر، ومن تراخى تآلف.

فتعجب كسرى من أكثم ، ثم قال : "ويحك! يا أكثم ، ما أحكمك ، وأوثق كلامك، لولا وضعك كلامك في غير مكانه ".

قال أكثم: "الصدق ينبئ عنك لا الوعيد".

قال كسرى: "لو لم يكن للعرب غيرك لكفى".

قال أكثم: "رب قول أنفذ من وصول".

ضب بـ آاى ڲد اك عت ۞ آ لندطئصتين بطخب م إب

أيها الناس إني قائل قولاً فمن وعاه وأداه فعلى الله جزاؤه ومن لم يعهِ فلا يعد من ذمامها إن قصرتم عن تفصيله فلن تعجزوا عن تحصيله فأرعوه أبصاركم وأوعوه أسماعكم وأشعروه قلوبكم فالموعظة حياة والمؤمنون

إخوة وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين فأتوا الهدى تهتدوا واجتنبوا الغي ترشدوا وأنيبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والله جل جلاله وتقدست أسماؤه أمركم بالجماعة ورضيها لكم ونهاكم عن الفرقة وسخطها منكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها جعلنا الله وإياكم ممن يتبع رضوانه ويجتنب سخطه فإنا نحن به وله وإن الله بعث محمداً بالدين واختاره على العالمين واختار له أصحاباً على الحق وزراء دون الخلق اختصهم به وانتخبهم له فصدقوه ونصروه وعززوه ووقروه فلم يقدموا إلا بأمره ولم يحجموا إلا عن رأيه وكانوا أعوانه بعهده وخلفاء من بعده فوصفهم فأحسن وصفهم وذكرهم فأثنى عليهم.

فقال وقوله الحق محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار إلى قوله مغفرة وأجراً عظيماً فمن غاظوه كفر وخاب وفجر وخسر وقال الله جل وعز للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً إلى قوله ربنا إنك رؤوف رحيم فمن خالف شريطة الله عليه لهم وأمره إياه فيهم فلا حق له في الفيء ولا سهم له في الإسلام في آيات كثيرة من القرآن فمرق مارقة من الدين وفارقوا المسلمين وجعلوهم عصين وحزبوا أحزاباً أشابات([1]) وأوشاباً فخالفوا كتاب الله فيهم فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا

---

[1]). مختلفة.

أهـواءهم مـالي أرى عيونـاً خـزراً ورقابـاً صـعراً([1]) وبطونـاً بجـرى([2]) شـجى لا يسيغه المـاء وداء لا يشرب فيـه الـدواء أفنضـرب عنكم الـذكر صـفحاً أن كنـتم قومـاً مسـرفين كـلا والله بـل هـو الهنـاء والطـلاء حتـى يظهر العذر ويبوح السر ويضح([3]) العيب ويشوس([4]) الجيب([5]) فإنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى ويحكم إني لست أتاوياً أعلم ولا بدوياً أفهم قد حلبتكم أشطراً وقلبتكم أبطناً وأظهراً فعرفت أنحاءكم وأهواءكم وعلمت أن قوماً أظهروا الإسلام بألسنتهم وأسروا الكفر في قلوبهم فضربوا بعض أصـحاب رسـول الله بـبعض وولّـدوا الروايـات فـيهم وضـربوا الأمثـال ووجـدوا علـى ذلـك مـن أهـل الجهـل مـن أبنـائهم أعوانـاً يـأذنون لهـم ويصـغون إليهم مهلاً مهلاً قبل وقوع القوارع وطول الروائع هذا لهذا ومع هذا فلست أعتنش([6]) آئباً ولا تائباً عفا الله عما سلف ومن عاد فينـتقم الله منـه والله عزيـز ذو انتقام فأسـروا خيـراً وأظهـروه واجهـروا بـه وأخلصوه وطالما مشيتم القهقرى ناكصين([7]) وليعلم من أدبر وأصر أنها موعظـة بـين يـدي نقمـة ولسـت أدعـوكم إلـى هـوى يتبـع ولا إلـى رأي يبتدع إنمـا أدعـوكم إلـى الطريقـة المثلـى التـي فيهـا خيـر الآخرة والأولـى فمن أجاب فإلي رشده ومن عمي فعن قصده فهلم إلى الشرائع الجدائع ولا تولوا عن سبيل المؤمنين ولا تستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير

---

[1]). مائلة عن الكبر.

[2]). منتفخة.

[3]). ينضح ويتبين.

[4]). ينظر بؤخرة عينه تكبراً وتغيظاً.

[5]). الأمين.

[6]). أكسره بعد جبره.

[7]). ناكصين: راجعين.

بئس للظالمين بدلاً إياكم وبنيات الطريق فعندها الترنيق([1]) والترهيق وعليكم بالجادة فهي أسد وأورد ودعوا الأماني فقد أودت من كان قبلكم وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ولله الآخرة والأولى ولا تفتروا على الله الكذب فيسحتكم([2]) بعذاب وقد خاب من افترى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب".

قلال آلطكجندطدؤك ثدإ زطكئقذبيلم هٔنك

يروى أن معاوية كتب إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش البارقية برحلها وأعلمه أنه مجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشر شراً فلما ورد عليه كتابه وركب إليها فأقرأها الكتاب فقالت: "أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري" فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها:

---

[1]). الترنيق: التزيين.

[2]). يعذبكم.

"يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه يجازيني بقولك في بالخير خيراً وبالشر شراً فما عندك".

قالت : "يا هذا لا يطمعنك برك بي أن أسرك بباطل ولا تؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق"، فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع حريمه ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ، فقالت: "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته"، قال لها: "وعليك السلام يا أم الخير وبالرغم منك دعوتيني بهذا الاسم"، قالت: "مه يا أمير المؤمنين فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه ولكل أجل كتاب"، قال: "صدقت فكيف حالك يا خالة ؟ وكيف كنت في مسيرك ؟"، قالت: "لم أزل في عافية وسلامة حتى صرت إليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق" ، قال معاوية: "بحسن نيتي ظفرت بكم"، قالت: "يا أمير المؤمنين أعيذك بالله من دحض المقال وما تردي عاقبته" ، قال: "ليس هذا أردنا ، أخبريني كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر"، قالت: "لم أكن والله زورته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة فإن شئت أن أحدث لك مقالاً غير ذلك فعلت"، قال: "لا أشاء ذلك"، ثم التفت إلى أصحابه ، فقال : "أيكم يحفظ كلام أم الخير" ، فقال رجل من القوم: "أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد" ، قال : "هاته" ، قال : "نعم كأني بها يا أمير المؤمنين في ذلك اليوم عليها برد([1]) زبيدي كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك([2]) وقد أحيط

---

[1]). عباءة.

[2]). الجمل الضعيف.

حولها وبيدها سوط منتشر الظفر وهي كالفحل يهدر في شقشقته([1]) تقول يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فإلى أين تريدون رحمكم الله أفراراً عن أمير المؤمنين أم فراراً من الزحف؟ أم رغبة عن الإسلام أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله عز وجل يقول: "وَلِنَبْلُوَنَكُم حَتى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصابِرينَ وَنَبلوا أَخْبَارَكُم".

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب أزمة القلوب([2]) فاجمع الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصي الوفي والصديق الأكبر إنها إحن([3]) بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن أحدية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد شمس، ثم قالت: "قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون" صبراً معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم وكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشأم كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الإقالة إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل في النار أيها الناس إن الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا

---

[1]). صوته.

[2]). ما تقاد به.

[3]). أحقاد.

لهـا والله أيهـا النــاس لـولا أن تبطـل الحقـوق وتعطـل الحـدود ويظهـر الظـالمون وتقـوى كلمـة الشـيطان لمـا اخترنـا ورود المنايـا علـى خفـض العـيش([1]) وطيبـه فـإلى أيـن تريـدون رحمكـم الله عـن ابـن عـم رسـول الله وزوج ابنتـه وأبـي ابنيـه خلـق مـن طينتـه وتفـرع عـن نبعتـه وخصـه بسـره وجعلـه بـاب مدينتـه وأعلـم بحبـه المسـلمين وأبـان ببغضـه المنـافقين فلـم يـزل كـذلك يؤيـده الله بمعونتـه ويمضـي علـى سـنن اسـتقامته لا يعـرج لراحـة اللـذات وهـو مفلـق الهـام([2]) ومكسـر الأصـنام إذ صـلى والنـاس مشـركون وأطـاع والنـاس مرتـابون فلـم يـزل كـذلك حتـى قتـل مبـارزي بـدر وأفنـى أهـل أحـد وفـرق جمـع هـوازن فيالهـا وقـائع زرعـت فـي قلـوب قـوم نفاقـاً وردة وشـقاقاً وقـد اجتهـدت فـي القـول وبالغـت فـي النصـيحة وبـالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته......."

قالـت : "لكـن الله يشـهد وكفـى بـالله شـهيداً مـا أردت بعثمـان نقصـاً ولقـد كان سباقاً إلى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة".

قال: "فما تقولين في طلحة بن عبيد الله".

قالت: "وما عسى أن أقول في طلحة أغتيل من مأمنه وأتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله الجنة".

قال: "فما تقولين في الزبير".

قالت: "يا هذا لا تدعني كرجيع الضبع([3]) يعرك في المركن([4])".

قال: "حقاً لتقولن ذلك وقد عزمت عليك".

---

[1]). بساطته.

[2]). كان بالأمر حاذقاً.

[3]). روث الضبع.

[4]). مكان الركون.

قالت : "وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمة رسول الله وحواريه وقد شهد له رسول الله بالجنة ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الإسلام".

قلإل رنقئ؟ظدؤ ىحئ اك فذ رئكهستىمذب

يروى أنها ذكرت عند معاوية يوماً فقال لجلسائه: "أيكم يحفظ كلامها" قال بعضهم : "نحن نحفظه يا أمير المؤمنين" ، قال : "فأشيروا علي في أمرها" ، فأشار بعضهم بقتلها ، فقال : "بئس الرأي أيحسن بمثلي أن يقتل أمرأة"، ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من

ذوي محرمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاء([1]) ليناً ويسترها بستر خصيف([2]) ويوسع لها في النفقة فلما دخلت على معاوية، قال: "مرحباً بك وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك؟، قالت: "بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة" ، قال : "كيف كنت في مسيرك"، قالت: "ربيبة بيت أو طفلاً ممهداً" ، قال : "بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت إليك" ، قالت : "وأنى لي بعلم ما لم أعلم وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل"، قال: "ألست الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين بصفين تحضين الناس على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك"، قالت: "يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولن يعود ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر"، قال لها معاوية: "أتحفظين كلامك يومئذ"، قالت: "لا والله ولقد أنسيته" ، قال : "لكني أحفظه ، لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا إنكم أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لنا عقها([3]) ولا تسلس([4]) لقائدها إن المصباح لا يضيء في الشمس والكواكب لا تنير مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من استرشد أرشدناه ومن سألنا أخبرناه . أيها الناس! إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبرا يا معاشر المهاجرين والأنصار على الغصص([5]) فكأن قد اندمل([1]) شعب

---

[1]). ضد الغطاء.

[2]). ثوب سميك.

[3]). عكس الطاعة.

[4]). تنقاد.

[5]). المكان الذي امتلأ به أهله وضاق.

الشتات والتأمت كلمة التقوى ودمغ الحق باطله فلا يجهلن أحد فيقول كيف العدل وأنى ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير في عواقب الأمور إنها لحرب قدماً غير ناكصين ولا متشاكسين"، ثم قال لها: "يا زرقاء لقد شركت علياً في كل دم سفكه" ، قالت : "أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك من بشر بخير وسر جليسه" ، قال : "ويسرك ذلك"، قالت: "نعم سررت بالخبر فأنى لي بتصديق الفعل"، فضحك معاوية ، وقال: "لوفاؤكم له بعد موته أعجب عندي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك"، قالت: "يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً".

الفهرس

[1]). اندمج.

[illegible]

	اسم الكتاب	دار النشر	العام
1	اسرائيل عسكر وسلاح	دار الجليل	1985
2	المطامع الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة	دار الجليل	1986
3	دعوى نزع الملكية، الإستيطان اليهودي والعرب	دار الجليل	1986
4	قمع شعب	دار الجليل	1990
5	النظام العالمي الجديد	دار الدليل الوطني	1991
6	زوال اسرائيل – دراسة مقارنة	دار زهران	1999
7	الآداء الهاتفي الفعال	دار زهران	1999
8	نجومية القيادة في الاجتماعات الفعالة	دار زهران	2000
9	How to speak Arabic	دار زهران	2000
10	إدارة العقل البشري الجديد	دار زهران	2000
11	سوء استخدام القوة	دار زهران	2000
12	100 طريقة لزيادة المبيعات	دار زهران	2001
13	ادارة التغيير في العمل	دار المعرفة للتنمية البشرية ودار الناشر الدولي - الرياض	2002
14	تعلم الانجليزية في 48 ساعة	دار الخليج	2002
15	النظام الإعلامي الجديد	دار رؤى	2003
16	رؤى العولمة ووهم الأمركة	دار رؤى	2004
17	التوحد علاج الذاتوية بين العون والأمل	دار رؤى	2004
18	ثقافة إدارة التغيير، دليل عملي للأفراد	دار رؤى	2004
19	الآداء الإبداعي والتأثير	مؤسسة الطريق	2006
20	فن كتابة الرسائل التجارية The Art of Writing Business Letters	المؤلف	2007